الفجر

العدد الأول - ربيع الثاني 1434 / فبراير 2013

حماة
الثورة مستمرة

أيها الشباب..
ماذا أنتم فاعلون؟

الديـــن
والعصـــبيات

أما آن لنا
أن نعود إلى المسجد؟!

الفجر

العدد الأول - ربيع الثاني 1434 / فبراير 2013

المحتويات

3 وتواصوا بالحق | الافتتاحية

4 حماة: الثورة مستمرة
خاص للفجر

6 الدين والعصبيات
محمد الغزالي

8 أيها الشباب ماذا أنتم فاعلون؟
محمد عادل فارس

11 كيف سيقتحم الشباب مؤسسات الجماعة؟
حسان الصفدي

13 ثورة وشباب
إبراهيم الإبراهيم

15 التغيير بين الماضي والحاضر والمستقبل
محمد الشهاب

17 facebook

18 في ظلال قوله تعالى:
«أحسب الناس أن يتركوا».. الآية
سيد قطب

21 أما آن لنا أن نعود إلى المسجد؟!
عماد السيد عمر

22 العالم المجاهد الشهيد محمد خير زيتوني

26 فخذها بقوة
حسام الغضبان

28 فتاوى
المكتب العلمي لهيئة الشام الإسلامية

30 لا تخرج عن أخلاقك ومبادئك
عبد الله سالم

31 قصة ورسالة
عبد الكريم اليماني

32 شموخ الشام
ظلال الإبراهيم

تصفح الفجر
www.alfajrmg.net

تواصل مع الفجر
alfajr.mg@gmail.com

المقالات المنشورة تعبر عن رأي كتابها

ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة أو هيئة تحريرها

وتواصوا بالحق

منذ بداية الثورة حتى اليوم تغيرت قناعات كثيرة، وأعدنا النظر في كثير من تصوراتنا عن الواقع السوري والعربي والعالمي، وبدأ السأم، والإرهاق، وأحياناً اليأس، يتسلل إلى النفوس.

وعندما نشعر بهذه التغيرات في الأفكار والنفوس، نتلمس الرشد، والعزيمة على الرشد، من أصولنا الثابتة، فنقرأ في القرآن الحكيم: «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين» [العنكبوت: ٦٩]، فعهد الله تعالى أن تكون الهداية لمن كان جهاده في الله تعالى، لتكون كلمة الله هي العليا.

والجهاد في سبيل الله يعني أن نجرد النية من كل مقصد غير رضا الله تعالى، وأن نصلح أعمال الجهاد، فننزع عنها كل ما يوصل إلى معصية الله تعالى، وكل ما يقرب من انتهاك محارم الله تعالى.

هذا هو طريق الفوز للمؤمنين المجاهدين، ويحتاج المؤمنون للسير في هذا الطريق أن يعين بعضهم بعضًا ويثبت بعضهم بعضًا، ليستبينوا طريق الحق الذي يريده الله تعالى، وليثبتوا على هذا الطريق. «بسم الله الرحمن الرحيم، والعصر إن الإنسان لفي خسر، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر» [العصر].

ومجلة الفجر أردناها أن تكون منبرًا في طريق التواصي بالحق والتواصي بالصبر، فإن أثمرت واستمرت فبفضل الله تعالى على كل من أسهم فيها بكلمة طيبة، وإن كان غير ذلك فبتقصيرنا وعجزنا، ويبقى طريق التواصي بين المؤمنين مجالاً متسعًا لكل مبادرة خيِّرة ونصيحة مخلصة.

حماة 82

الثورة مستمرة

الفجر | خاص

لم تكن مجزرة حماة جريمة يتحمل وزرها حافظ الأسد وأعوانه فحسب، بل العالم كله من أقصاه لأقصاه، وليس ذلك لأن العالم كان قادرا على منع هذه المأساة ولم يفعل فقط، لكن لأنه طوال الأعوام بعدها بقي منحازاً إلى جانب المجرم، غير آبه بالضحايا، وغير آبه بأشلاء مدينة تمزقت، وبقي أبناؤها يعانون طوال هذه السنين، ولم يصدر أي إجراء رسمي أوشبه رسمي عن أي دولة أومنظمة دولية تجاه هذه الجريمة المروعة، التي تمثل وصمة عار في جبين الإنسانية.

لقد كان تعامل العالم كله مع هذه المجزرة البشعة قائماً على معادلة واحدة، معادلة البراغماتية المقيتة، والانحياز إلى جانب القوي، طالما أن الضعيف لا زال ضعيفاً، لقد تعاملت الدول من زاوية المصلحة الضيقة، مصلحة نظام حافظ على توازن للقوى مناسب للعالم الغربي والشرقي، حافظ على حدود إسرائيل آمنة، ودخل في تسويات معها في لبنان وغيرها، أجهض مشروع التحرر الفلسطيني وعوقه. وبالنسبة لكثير من الدول العربية فإن العلاقة مع النظام كانت قائمة على مبدأ اتقاء شره، وهو الذي أتقن فن اللعب بالإخلال بالأمن والسلم الداخلي للدول المناهضة له، وبممارسات تشبه تماماً ما عرف بعد باسم التشبيح.

لقد ظن فريق من النشطاء السياسيين السوريين أن ما حصل في حماة لم يكن ليحصل لو أن وسائل الإعلام في تلك الآونة كانت كما هي الآن، قادرة على إيصال الصورة والواقعة أثناء حدوثها، فقد كان ما خرج عن هذه المجزرة المأساوية لا يتعدى صوراً عدة لبعض الحارات المهدمة والجثث المرمية على قارعة طريق. في حين أن ما تسرب من أنباء

كان يتحدث عن سقوط ما يزيد على ٣٠ ألفاً، ولم يصدر أي تقدير يجعل العدد أقل من ١٥ ألفاً فيهم النساء والشيوخ والأطفال. لكن ما حدث أنه بعد ٢٥ عاماً من هذه الجريمة الكبرى، نقلت الوسائل الإعلامية الحديثة مجزرة جديدة في نفس هذه المدينة البطلة وفي الجمعة الأولى من رمضان ١٤٣٣ في جمعة أطفال الحرية حيث قتل أكثر من مائة من المتظاهرين على مرأى من العالم ومسمع، وبقي هذا العالم مكتفيا بالصمت الأسود المريب.

هل كان لمجزرة حماة ألا تقع لو أن المعارضة المسلحة في حينها لم تعمد إلى الظهور العلني في شوارع المدينة، أو لو أنها عرفت حجم قوتها فلم تقاتل نظاماً لم تعد العدة الكافية لمواجهته؟ هل كان الخطأ في أن مدناً أخرى لم تلحق بهذه المدينة الثائرة على ظلم النظام؟ أسئلة كثيرة تحتاج إلى إجابة وتوثيق لكن أياً كانت الإجابة فإن ثمة حقائق عدة لا ينبغي التجاوز عنها.

من هذه الحقائق أن وزر قتل المدنيين والأبرياء يقع على القتلة لا على أحد آخر، وأن إيقاف تمرد مسلح لمئات المسلحين لا يستدعي قتل عشرات الآلاف وتهديم مدينة كاملة فوق رؤوس ساكنيها، وأن هذا القتل لم يكن بالأسلحة الثقيلة التي لا تميز فقط بل كان بإعدامات ميدانية، وبممارسات ممنهجة للتعذيب والتهديم والنهب وانتهاك الحرمات مصاحبة لاجتياح حماة.

ومن هذه الحقائق أنه بعد مرور كل هذه السنوات لم تقدم ما يفترض أنها حكومة لسوريا رواية رسمية لما حدث، ولم تجر تحقيقاً فيه، ومثل ذلك لم تطالب أي هيئة دولية بهذا التحقيق، مما يعني أن ما حدث لم يكن أخطاء فردية أو تصرفاً من فريق من فرقاء النظام المستبد، بل كان تعبيرا عن جوهر هذا النظام القمعي من رأسه حتى أسفل مجرميه، وأن العالم يقبل أن يتعايش مع القتلة.

ومن هذه الحقائق أن ظالماً مهما بلغ عتوه وجبروته لا يمكن أن يقتلع بلداً أو يغير تاريخاً، فالطواغيت يزولون، والشعوب تبقى، وحماة المدينة، وحماة الإباء والفداء هي التي بقيت، وزال قاتلها، ولحقته اللعنات بعدد أنات القتلى والجرحى والضحايا، وحماة ستتحرر، وستبقى كما سجلها التاريخ أم الفداء.

وأخيراً فإن قدرة شعب هذه المدينة البطل على تجاوز على هذه المحنة الكبرى هو الآخر حقيقة لا يمكن تجاوزها، ودرس من الدروس العظيمة، ولا ريب أن الإيمان هو ما يحفظ الإنسان في أحلك الظروف من الانهيار، الإيمان بيوم الدين، وأن الجزاء إن فات في الدنيا فإنه لا يفوت عند الديان، والإيمان بأن منازل الشهداء منازل صدق عند مليك مقتدر، وأن أرواحهم تبشر من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون، والإيمان بمعية الله التي تجعل أكبر المصائب تهون، فالله معكم ولن يتركم أعمالكم، والله أكبر، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

الجسر الظاهر في الصورتين واحد

الدّيـــن والعصبيات

محمد الغزالي

من كتابه:
التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام

مع غلبة الأوهام وانتشار التفاهات يستكثر الصغار من الأمجاد الكاذبة، ولِمَ لا يستكثرون منها وهي لا تغرمهم ثمنا ولا تكلفهم جهدا؟!

إن اختلاف البشرة في ألوانها يعطي البيض فضلا ليس للسود!

وميلاد المرء فوق قطعة من الأرض دون أخرى يجعل وطنا أرقى من وطن!

وتكوين الجنين في بطن معين من نطفة معينة يخلق نسبة أشرف من نسبة!

فإذا اصطنع أقوام من هذه الأحوال وأشباهها فروقا يتشبثون بها، ويدورون حولها، فماذا عليهم؟!

لقد صفرت أيديهم من الجد فلمؤوها بالهزل، ثم شقوا طريقهم في الحياة، وعلى خدودهم صَعَر، وفي قاماتهم تطاول.

وشأن عالمنا هذا غريب، لو أنه يتوقف عن المسير كما تتوقف السيارة حين ينفد وقودها فتتطلب المزيد تستأنف به رحلتها.

إنها لن تسير إلا بوقودها الصحيح.. أما عالمنا هذا فهو مستعد لأن يسير، ولو وضعوا له بدل الوقود ترابا أو قمامة، إنه يسير مهما اضطربت وجهته واختلت حركته.

وهل اندفاع العالم بالعصبيات المحضة -بعد تنكره للمثل العليا- إلا ضرب من هذا السير المجنون؟

عصبيات الأسر، وعصبيات الأوطان، وعصبيات الأجناس.

أما الحقائق الكبرى التي تعلو هذه النزعات الطائشة، وتحكمها بحزم، فإن العالم في جاهليته القديمة أو الحديثة لا يلقي باله إليها، لأنها تعكر عليه نعيم الأمجاد الزائفة التي ينتجها في ظلال هذه العصبيات.

إن ناسا يريدون أن يسودوا، لأن فروج الأمهات يوم قذفت بهم إلى الحياة أضفت عليهم هالة خاصة.

أصخْ جيدًا.. إنهم أشراف!

فلو غربلت التراب السافي عن رفات آبائهم الذاهبين، لبرق بالمواهب الدفينة التي ستنتقل حتما من الأجداد إلى الأحفاد، فيجب أن نحني الهام إجلالا!!

وهؤلاء.. إنهم الجنس الأبيض الممتاز، لقد نضح صفاء قلوبهم على لون جسومهم، فكساهم شمائل لا تبلى من الفضل والإيثار!!

العصبيات لا تعرف منطق العقل المعتاد. إن العصبية حماس يشتعل وليست حقا يضيء

فلنفسح الطريق أمام الجنس المختار، ولندفع الأجناس الأخرى إلى الخلف بمقامع من حديد!

ثم هؤلاء الذين ولدوا معنا في صعيد واحد، إن لهم حقا أكبر، وألئك هم «مواطنونا» الأعزاء، يجب أن ترجح رابطتنا بهم كل رابطة أخرى!

إنجلترا فوق الجميع، ألمانيا فوق الجميع، مصر فوق الجميع، (سورية فوق الجميع)..!!

لكن من الجميع الذين يجب أن يهبطوا إلى تحت لتنتصب فوقهم الأوطان الخاصة ببعض البشر؟!

إن العصبيات لا يعنيها أن تجيب؛ لأن العصبيات لا تعرف منطق العقل المعتاد. إن العصبية حماس يشتعل وليست حقا يضيء.

الدين والعصبيات:

هذه العصبيات -برغم ما يساندها من قوانين وتقاليد- هي في نظر الدين حماقة كبرى، والاعتراف بها هدم للأركان الأولى من الرسالات التي أنزل الله هداية للعالمين، إذ قوام هذه الرسالات أن الإنسان مسؤول بنفسه عن نفسه، يقدمه ما اكتسب من خير فحسب، ويؤخره ما اكتسب من شر فحسب.

ولا مكان في هذا الميزان القسط لتدخل بشر، كبير أو حقير.

ولا حساب في تقويم شخص ما لوطنه أو نسبه.

ولا اعتبار البتة لما تواضع الناس عليه من شارات الرفعة أو الخسة.

ابن النبي أو ابن البغي سيان.

إن تأخر الأول في سباق الصالحات لم ينفعه حسبه، وإن تقدم الأخير لم يضره نسبه.

وقد أوضح الله هذه المبادئ لا في قرآن محمد صلى الله عليه وسلم فحسب، بل في كتب الأنبياء الأولين كذلك: «أم لم ينبأ بما في صحف وموسى * وإبراهيم الذي وفى * ألا تزر وازرة وزر أخرى * وأن ليس للإنسان إلا ما سعى * وأن سعيه سوف يرى * ثم يجزاه الجزاء الأوفى» [النجم: ٣٦-٤١].

وتلك قاعدة تمليها العدالة المجردة.

ومن ثم فهي قديمة مع الأزل، مسترسلة مع الأبد، لا يلحقها نسخ، ولا يخدشها استثناء: «من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فعليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا» [الإسراء: ١٥].

ولما كان الظن قد سبق إلى أن اصطفاء الله لبشر ما كيما يحمل أعباء الدعوة إليه ربما أشعر باختصاص يخرجه عن هذه القاعدة، فإن الله كذّب هذه الظنون وبين أن المرسلين كغيرهم أمام هذا القانون العام: «وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا * ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعد للكافرين عذابا أليما» [الأحزاب: ٧-٨].

وحدد الله سبحانه صلة الأتباع المستجيبين بالنبي الذي علّمهم، فكان هذا التحديد القاطع ردا للأقارب والأباعد إلى القانون الذي لا يهتم بقربى ولا قرابة، قانون العمل والجزاء الذي لا يستطيع نبي أن يغير من نتائجه لتطيش براجح أو ترجح بطائش.

وإيماءً لهذه الحقائق أمر الله رسوله أن «قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله...» [الأعراف: ١٨٨].

«قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إني مَلَك إن أتبع إلا ما يوحى إليّ قل هل يستوي الأعمى والبصير» [الأنعام: ٥٠].

«قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدري ما يُفعل بي ولا بكم» [الأحقاف: ٩].

هذه الأوامر الصريحة تهدف إلى إفهام كل بشر، أين كان، ومتى كان، إلى أن تحليقه أو إسفافه طوع إرادته الحرة، وأنه وغيره سواسية في جو طليق رحب، وأن كافة ما اختلقه الدجالون من تفاضل بأوطان أو أنساب أو ألوان هراء في هراء.

هذه العصبيات هي في نظر الدين حماقة كبرى، والاعتراف بها هدم للأركان الأولى من الرسالات التي أنزل الله هداية للعالمين

أيها الشباب..

ماذا أنتم فاعلون

محمد عادل فارس

أيها الشباب:

أنتم أمل الأمة بعد الله، وذخرها المرصود. فيكم القوة المتوثبة، والحيوية المتجددة المتفتحة.

إن لم تكونوا أنتم عدة المستقبل، وقلعة الإسلام، وحصنه الحصين، وحاملي مشعله، فمن يكون؟!

لن أكتم هذه الصيحة، بل سأطلقها عالية مدوية في أسماعكم، تردد الوديان والجبال صداها، فتنبه الغافل، وتوقظ النائم، وتضع النقاط على الحروف. تطوق أعناقكم بطوق الأمانة العظيمة. وإنني أرى أنكم لها أهل، بما آتاكم الله من مزايا وقدرات.

ليست هذه الصيحة لعَرَض زائل، ولا لغرض عاجل، ولا دنيا فانية، إنما هي صيحة إيمانية سماوية، تدعوكم إلى العمل للدين الخاتم، واقتحام الميدان، مؤثرين الباقي على الفاني، فماذا أنتم فاعلون؟

أيها الإخوة الشباب:

كلما زاد طوفان الفساد الأرعن اندفاعاً، وعظمت قوته، عظمت المسؤولية وتأكد الواجب. وإن الرجال الشجعان ينفضون في مثل هذه الحال عن أنفسهم غبار الكسل، ويشمرون عن ساعد الجد، ويعلنون أن وقت التثاؤب والتمطي قد ولى، وأنه قد آن أوان العمل الدؤوب، والمرابطة المبصرة على الثغور، وما أكثر الثغور التي تحتاج إلى حراسة وحماية!. وان كلاً منكم على ثغرة من ثغور الإسلام، فالله الله أن يؤتى الإسلامُ من قِبَله.

إن الميدان رحب فسيح، والساحة واسعة ممتدة، والجوانب التي تتطلب العمل وفيرة. ومهما تصدى للعمل أناس، فإن الساحة تستوعبهم قائلة:

هل من مزيد؟! وإن ثورة شعبكم في سورية تتطلب منكم كل جهد وكل تضحية.. بالمال والدم والإبداع.

أيها الإخوة الشباب: يكاد يكون العمل للإسلام اليوم فرض عين على كل واحد منكم على قدر استطاعته، وذلك لكثرة موارد الفساد، وتعدد سبله واتساعها. وفي مثل هذا الجو، إن لم ينشط أهل الحق ويتحركوا بأقصى قوتهم، ضاع الحق وأهله معه، وعم الفسادُ وطمّ. وإن انعزالكم وانزواءكم يُطمع أهل الشر، ويشجع دعاة الفتنة إذ يرون الساحة خالية، والطريق ميسرة لا عقبات فيها. والآن وبشائر انقشاع الظلمات عن شامنا الحبيب أصبحت، بإذن الله، قاب قوسين أو أدنى، لا بدّ أن تعملوا بوعي وجدٍّ واجتهاد حتى ينبلج فجر الإسلام، ولا يبقى للظلمات غشاوة على أرضكم.

ولا يحقرن أحدكم نفسه بأن يقول: إنني ضعيف، وإن معلوماتي ومعارفي محدودة! فلكل واحد منكم دوره مهما كان شأنه. ومن لم يحسن شيئاً أحسن غيره، فليعمل فيما يحسنه ويجيده. والله تعالى يقيض للأمور الأخرى غيره.

ثم أيحسن أن يقول أحدكم: إن معلوماتي محدودة، ثم يرضى بهذا ويسكت عليه، ولقد علم كل واحد أن نقص المعلومات ليس ضربة لازب، وليس زيادةُ العلم وتنميته من المستحيلات. فلتقل يا أخي: اللهم زدني علماً، ولتندفع في طريق العلم. كيف لا، وطلب العلم فريضة، ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين؟! وها هي ذي الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضاءً بما يصنع. فليعمل من كان قليل المعرفة على تنميتها، وليكن آخذا ومعطياً في آن معاً. فما أجمل الأخذ والعطاء، وما أروعهما في مثل هذا!

ويا أيها الإخوة أنتم الأقدر قوةَ جسم، وفراغ وقت، والأقدر على الجهاد بالنفس والجهد والمال. فاغتنموا القوة قبل الضعف، والفراغ قبل الشغل، والصحة قبل السقم. وادّخروا لأنفسكم رصيداً عظيماً عند من يضاعف الحسنة، ولا يجزي السيئة إلا بمثلها.

ولست أعني أنكم في غنى عن حكمة الشيوخ، بل لكم دوركم ولهم دورهم، ولئن كنا لا نستغني عن قوة الشباب، فهيهات أن نستغني عن حكمة الشيوخ وخبرتهم!

تذكروا أيها الإخوة الشباب أن كثيراً من أصحاب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا شباباً، هم رهبان في الليل فرسان في النهار. وللشباب من الصحب الكرام قصص رائعة، وأمثولات مدهشة في التضحية والإقدام والبذل والعطاء.

أيها الإخوة اسمحوا لي أن أحدثكم عن شيء من الماضي القريب الذي عشناه. عندما كنا في مرحلة من العمر كالتي أنتم فيها الآن. وها هو ذلك الماضي أصبح اليوم ذكريات عذبة في نفوسنا، غير أننا نرجو أن يكون هذا الماضي مقبولاً ومثمراً عند الله، نجده في صحائف أعمالنا، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

في أيام الفتوة والشباب، وذلك في المرحلة الثانوية والجامعية، كنا حَمَلَةَ فكرةٍ وأصحاب مبدأ، نشعر بالعزة والتفوق على أصحاب النظريات الأخرى كلها، ونحس ونعلم أننا أبناء دين عظيم خالد، ومبادئ سامية. والإنسان يا إخوتي، بلا مبدأ، أشبه بالحيوان منه بالإنسان. ولقد أدرك الشاعر الجاهلي ذلك فقال:

لحى الله صعلوكاً مُناهُ وهَمُّهُ
من العيش أن يلقى لَبوساً ومطعما

ولا خير فيمن يعيش عيش البهائم، ليس له هَمٌ في الدنيا إلا المطالب الجسدية والنزوات الحيوانية!

نعم كنا أصحاب مبدأ وحملة فكرة، وكان الإيمان مزيناً في قلوبنا فلا نستحيي من إظهاره، بل نباهي به. وإن تزيين الإيمان في نفس المؤمن، وتحبيبه إليه، دافع عظيم إلى العمل، ومن لم يكن كذلك فليراجع حساباته، وليتفقد قلبه، ليعرف موقفه ومدى صحة إيمانه (ولكنّ الله حبَّب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم).

في مثل هذا الجو، إن لم ينشط أهل الحق ويتحركوا بأقصى قوتهم، ضاع الحق وأهله معه، وعم الفسادُ وطمّ. وإن انعزالكم وانزواءكم يُطمع أهل الشر، ويشجع دعاة الفتنة إذ يرون الساحة خالية..

وبسبب المبدأ والإيمان المحبوب المزين، كنا نعمل بدأب دون كلل أو ملل، ولم نكن سلبيين أو انهزاميين، كما هي حال بعض الشباب اليوم، نصاحب الآخرين ممن لم تنقدح شرارة الإيمان في قلوبهم، ولم يسطع نوره في جوانحهم، نزورهم ونحاورهم، وإن هربوا منا تبعناهم، ويكون التفوق والكسب بفضل الله لنا دائماً. نشعر أن من واجبنا إنقاذ الآخرين والأخذ بيد الحائرين، ولا نزال نحوم حول من نسعى لإنقاذه، حتى يتم لنا ما أردناه، بتوفيق الله تعالى.

أما المسلم الذي يستحيي أن يعرف الآخرون أنه مسلم ملتزم، وربما يُعْجَب ببعض ما عليه شباب اليوم المنفلت، فليتدارك نفسه فهو في خطر عظيم.

ليس لأحدنا عذر في التقصير والتقاعس، وكل الأعذار في جنب دين الله تعالى باطلة مردودة.

ما الذي يُقعدك ويبعدك عن العمل للإسلام، وعلى ماذا تحرص، وما الذي تخشى فوته إن عملت لدينك؟

أتخشى على الحياة؟ سبحان الله! أليست هي بيد الله عز وجل، حتى لو أن أهل الأرض اجتمعوا ليزيدوها لحظة واحدة لعجزوا!

أتحرص على الرزق، ويأتي الشيطان فيوهمك أن العمل للإسلام ينقصه؟ فأين أنت من قوله تعالى:(وفي السماء رزقكم وما توعدون)، (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها)وأين أنت من قوله صلى الله عليه وسلم: (إن روح القدس نفث في رُوعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجلها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب).

أم لعلك تخاف الموت وتريد دفعه؟ فهل رأيت إنساناً أنجاه الحذر والخوف، ودفع عنه الموت؟ قال تعالى: (فإذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون).

إن المسلم الذي يستحيي أن يعرف الآخرون أنه مسلم ملتزم وربما يُعْجَب ببعض ما عليه شباب اليوم المنفلت.. فليتدارك نفسه، فهو في خطر عظيم

أيها الأخ الحبيب، إن الخوف والابتعاد لا يؤخر أجلاً، فضلاً عن أن يدفعه، وإن الإقدام لا يعجله ولا يقدمه. وكم من حريص خائف مات قبل شجاع مقدام! وكم من عليل صح، وصحيح مات من غير مقدمات ولا إنذار، ولا خوضٍ في ميادين الوغى وساحات النزال! فخذ بما شرعه الله من أسباب، واعمل بما يرضي ربك، وتوكل على من يملك الأسباب والنتائج، وضع نصب عينيك قوله تعالى: (الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم. هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء)؟ لقد جمعت هذه الآية الكريمة أعظم ما يحرص عليه الناس من أجل ورزق، ثم أعلنت أن ذلك بيد الله تعالى، وأن الخلق جميعاً لا يملكون من هذا شيئاً، فعلام الخوف إذن؟

إن العمل للإسلام يكلف شيئاً من البذل والتضحية، أفلا ينبغي أن يكون الشباب أهلاً لهذا؟! وليت شعري متى كان من شروط العمل للإسلام تمامُ الراحة وإقصاء البذل وإلغاؤه، وضمان السلامة؟! إن ذلك كله خطأ ووهم. ولنتدبر قول الله عز وجل: (أحسِبَ الناس أن يُتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يُفْتَنون)؟!.

وعلى الرغم من هذا فقد يصاب القاعد المنهزم ويُبتلَى، ويُعافى العامل المقدام وينجو، ولقد رأينا مصداق هذا في عصرنا. وما أجمل كلمات سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه التي قالها وهو يفارق الدنيا ويودع هذه الحياة: (لقد طلبتُ الموت في مظانّه وما في جسدي موضع شبر إلا فيه ضربةٌ بسيف، أو طعنة برمح. وها أنذا أموت على فراشي كما يموت العير فلا نامت أعين الجبناء). ولله در ابن زيدون إذ يقول:

ربما أشرف بالمرء على الآمال ياسُ
ولقد ينجيك إغفال ويرديك احتراسُ

أيها الإخوة الشباب:

لا تقوم دعوة إلا بالبذل والتضحيات، ولا يبقى دين بغير عمل العاملين، وجهود المخلصين. وإن الخوف والسلبية والعجز مضيعة للدنيا والدين. فاستعن بالله يا أخي ولا تعجِز، واعلم أن المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير.

فليأخذ كل واحد مكانه في الساحة ولنردد بصوت مرتفع نابع من الأعماق: «لن تسقط الراية وفينا عرق ينبض أو عين تطرف».

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

كيف «سيقتحم» الشباب مؤسسات الجماعة؟

حسان الصفدي

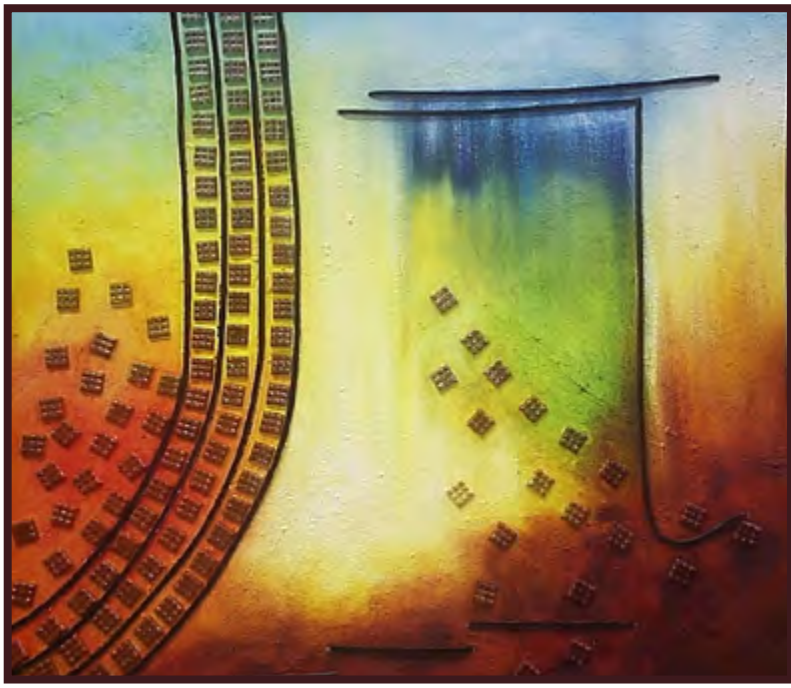

في مقالتي السابقة بعنوان «واقع الشباب بين الثورة والجماعة/ رؤية من داخل الإخوان المسلمين»، ختمتها بالتساؤل التالي: هل «سيقتحم» الشباب «معاقل» مؤسسات الجماعة؟

ولا شك أن الكثير من القراء قد أجابوا على التساؤل بينهم وبين أنفسهم، ومن المؤكد أن العديد منهم توقعوا أن الشباب (وبالطبع الحديث هنا عن الجنسين) لن يتمكنوا من ذلك لأسباب يعرفونها، أو استقراء لما عايشوه في سنوات سابقة.

لكني من المؤمنين والداعمين لعملية الاقتحام التي بدأت بوادرها بالظهور. لكن لا بد لتعميق مفهوم مشاركة الشباب ولتحقيقه على أرض الواقع من جهود ومبادرات ومشاريع، وإصرار وعزيمة وصبر، حتى يتحقق الهدف بأن يأخذ الشباب دورهم في قيادة مؤسسات الجماعة والارتقاء بها وتطوير أعمالها، لتستحق عن جدارة ريادة المجتمع السوري في إعادة بناء الدولة بعد سقوط حكم الأسد المتهاوي.

ومن المطلوب أيضا إزالة العوائق التي تحول دون هذه المشاركة، مع الانتباه إلى ما قد يسببه ذلك من ردود أفعال، أو مقاومة طبيعية من بعض الجهات والأشخاص الذين ألفوا ما هم عليه ويخافون التغيير ويخشون كل جديد. ولتحقيق هذا التطلع لا بد من أن نرسم بعض الملامح ونتفق على خطوات ضرورية لشق الطريق نحو التغيير المنشود. وسأبدأ أولا بما يتعلق بالشباب أنفسهم، ثم أعرّج على ما يتعلق بالجماعة ومؤسساتها.

إن أهم نقطة تتعلق بالشباب أنفسهم: أن يكونوا إيجابيين، مفعمين بالأمل وبقدرتهم على المشاركة الفاعلة، وأن لا يستسلموا للصعوبات التي تواجههم، ولا يتأثروا ببعض أقرانهم الذين ينظرون إلى نصف الكأس الفارغ فقط ولا يكترثون بالقطرات التي تتزايد في النصف المملوء. أعرف أن الوقت مهم جدا في ظل ما نمر به وعلينا «حرق المراحل» ما أمكن، لكن لا بد من أن تكون الرؤية واضحة والخطوات الأولى واثقة.

النقطة الثانية المتعلقة بالشباب أنفسهم: أن لا ينساقوا -كما جرى لبعضهم- خلف الظهور الإعلامي واللقاء مع الدبلوماسيين، والحرص على الوجود في المؤتمرات وورشات العمل والدورات وغيرها، وأنا لا أقلل من أهمية ذلك، لكن ينبغي أن نحرص على تحقق شرطين: الحاجة الحقيقية لهذا الظهور أو الوجود، وأن يكون الأمر تراكميا بحيث يشعر الشاب أن قدراته تنمو وأن عطاءه يتحسن. وقد يكون من المفيد هنا التأكيد على أهمية العمل الجماعي بدل «المبادرات الفردية» التي يذهب أثرها سريعا، بينما العمل الجماعي يتكامل ويتشارك وينمو.

النقطة الثالثة والأخيرة (بالرغم من أن هناك العديد من النقاط التي يمكن أن تذكر، لكني ركزت على الأهم): أن يعملوا على التحرر من الأمراض التي يعاني منها كثير ممن سبقهم. وأنا أعرف أن معظم الشباب هم كذلك، سوى بعضٍ منهم ممن تأثر بتجربة خاصة، وتبقى هذه التجربة مقياسا يصعب عليه التخلي عنه.

أما المطلوب من الجماعة وقادتها ومؤسساتها فيتمحور في نقطتين أساسيتين: الأولى، أن تكون قناعتهم بإشراك الشباب ودمجهم في مؤسسات الجماعة قناعة فعلية لا لفظية فقط، وأن يسعوا على مختلف مستوياتهم (قيادة، شورى، دوائر، مكاتب، إدارات، لجان) للدفع بهذا الاتجاه.

الثانية، العمل سريعا على تعديل النظام الأساسي بما يعزز مشاركة الشباب (من الجنسين)، وبأن تكون هناك فرص متكافئة للجميع في الوصول إلى أعلى مراتب المسؤولية في الجماعة.

وهنا أنوه أنه من الأَولى أن يتم وضع نظام أساسي جديد يعالج التطورات الكثيرة التي حصلت في واقع الجماعة بعد الثورة، علما بأن هناك أرضية معدة لذلك يمكن البناء عليها، وهذا لا يمنع من البدء بتعديل مواد قليلة يتفق على ضرورة الإسراع بتعديلها لتحقيق بعض المطلوب.

إن الانتساب لجماعتنا المباركة هو عهد مع الله، وهذا لا يتعلق بسن الأخ ولا المنصب المكلف به

وللإنصاف لا بد من ذكر بعض الجهود التي بذلت من أجل ذلك، فقد تم إشراك إخوة شباب في القيادة وفي بعض إدارات المراكز، كما كان المؤتمر العام للجماعة -منتصف تموز ٢٠١٢- فرصة لتأكيد هذه المعاني، وكان من بين توصياته عقد مؤتمر لشباب الجماعة، وقد عقد أواخر كانون الأول ٢٠١٢.

كما أطلقت صفحة للصف الداخلي وصفحة أخرى لشباب الجماعة على موقع التواصل الاجتماعي ما زالتا في بداية نشاطهما، وتحتاجان إلى تأطير وإلى آليات لتكريس التواصل والحوار الداخلي بين الإخوة جميعا وبين مؤسسات الجماعة. ومن الملفت أن معظم المشتركين في الصفحتين حتى الآن هم من جيل الشباب. كل هذه خطوات تتحاج إلى تعزيز وإلى مبادرات أخرى إضافية.

وختاما لا بد من ذكر تنويه ضروري لنقطة كانت تثار في وجهي كلما تحدثت عن الشباب، فالبعض كان يفهم من مثل هذا الطرح أنه استغناء عن الكهول والشيوخ وإحالة لهم على التقاعد في العمل في الجماعة. وأول ما أقول إن الانتساب لجماعتنا المباركة هو عهد مع الله، وهذا لا يتعلق بسن ولا منصب يكلف الأخ به، فالأخ مهما امتد به العمر يستطيع أن يبقى منتجا وفاعلا في صفوف جماعته، وأظن أن كلا منكم يعدد في ذاكرته الآن أسماء أمثال هؤلاء. لكنه من الطبيعي لسير الأمور أن يتم اندماج الشباب في مؤسسات الجماعة وأعمالها بطريقة تسمح بنقل الخبرات، وتوجيه التجربة، والتعاون في تجاوز بعض «المطبات» التي قد تواجهنا في الطريق.

أنا (وكثيرون مثلي) مع الشباب، ونظرتي لهم إيجابية، وكلي أمل أنهم سيأخذون دورهم المأمول ليكونوا جندا مميزين في خدمة ثورة شعبنا المباركة، ودعاة إخوانيين تفخر بهم جماعتهم.

عقد في إسطنبول بتركيا المؤتمر الأول لشباب الإخوان المسلمين في سورية، في المدة بين ١٤-١٦ صفر ١٤٣٤ الموافق ٢٧-٢٩ كانون الأول ٢٠١٢، تحت شعار: «نحو بنية تنظيمية فاعلة تبني الوطن وتحفظ القيم»..

ثورة وشباب

إبراهيم الإبراهيم

على ضفاف بحر مرمرة، وفي إحدى الضواحي القريبة من إسطنبول، وفي شتائها البارد، كنت هناك مع إخوة لي ممن يزيدون اللوحة بهاءً وجمالاً.. أجواء أخوية شبابية تنبض ثورة وحماساً، وتملأ الشتاء دفئاً وأمناً.. هتافات القاشوش تسمعها في كل مكان، وصايا الإمام الشهيد تجدها معلقة في كل زاوية، قيام بالليل وعمل بالنهار، حلقات هنا وندوات هناك، أجواء إيمانية وروحانية.

إنها ثورة! لكنها ليست ككل الثورات، إنها امتداد لثورة الشعب السوري البطل، الذي نادى إخوةً له في الدم والجراح، فاستجابوا له من كل حدب وصوب، إنها ثورة أحفاد البنا.. ثورة شباب الإخوان المسلمين في مؤتمرهم الأول.

البداية لم تكن هنا، بل كانت مع بداية الربيع العربي، حيث استشعر شباب الإخوان مسؤوليتهم تجاه وطنهم الذي ولدوا خارجه ولم يكحلوا نواظرهم بمرآه طوال سني عمرهم الذهبية. حينها اشترك أولئك الشباب في إيقاد فتيل الثورة، وانخرطوا في ميادينها بشتى أشكالها وصورها، وبجهود شخصية أحياناً وجماعية أحياناً أخرى.

وبعد أن طال أمد الثورة، وأصبح النصر قاب قوسين أو أدنى، أصبح لزاماً على أولئك الشباب توحيد جهودهم تحت راية واحدة، فاختاروا بإرادتهم أن تكون الرايةَ الخضراء، رايةَ الإمام الشهيد حسن البنا. فكان منهم أن فرضوا وجودهم على الساحة الإخوانية السورية، واستطاعوا أن يجعلوا لأنفسهم كياناً في هيكل الجماعة ممثلاً بمكتب الشباب. ثم جاء المؤتمر الأول لشباب الإخوان بعد جهود مضنية، وجولات مكوكية، واجتماعات واصل بها مسؤولو المكتب ليلهم بنهارهم ليعملوا على جمع الطاقات الشابة من أبناء الجماعة من

شتى بقاع الأرض في مؤتمر تاريخي، يؤسس لانطلاقة جديدة لجماعة ربانية.

وانطلق المؤتمر بسقوف مرتفعة، قَبِل بها الشيوخ قَبْل الشباب، وبرؤية عميقة نابعة من همة الشباب وحكمة الشيوخ. والتف الشباب حول قياداتهم يُسمِعونهم تطلعاتهم نحو مستقبل الجماعة والأمة، ويضعون بين أيديهم مشروعات عملية مفصلة، لم تدع مجالاً لقادة الجماعة إلا للترحيب بها ودعمها وتبنيها.

لم تغب قيادة الجماعة عن مؤتمر شبابها بدءًا من رأس الهرم، فضيلة المراقب العام، ومروراً برؤساء الدوائر والمكاتب في الهيكل التنظيمي في الجماعة. لقد شارك جميعهم أبناءهم، خالطوهم، وناقشوهم واستمعوا إليهم وأسمعوهم ما لديهم.

هذا الإنجاز الذي حققه الشباب لم يكن الأول ولا الأخير، بل كان مجردُ اجتماع أولئك الشباب في مكان واحد فرصةً ذهبية تعرف بها الأخ إلى أخيه، والتقى بها أبناء البلد الواحد من شتى بلدان العالم، والتقت الرؤى وتلاقحت الأفكار. لقد أوجد هذا المؤتمر فرصة للمواهب الدفينة بالظهور، وعمل على بناء الجسور بين أفراده حسب محافظاتهم، وحسب تخصصاتهم العلمية، وحسب اهتماماتهم العملية. أما جوهرة تلك اللقاءات.

أما عن إخوتنا القادمين من أرض المعركة، فقد كان للقياهم وقع آخر على إخوتهم في بلاد الغربة. لقد استمتع الشباب حقاً بلقيا أولئك الأبطال الذين يقفون وجهاً لوجه أمام طاغية الشام وشبيحته، متسلحين بسلاح الإيمان والعلم الشرعي، والثقافة الإسلامية الوسطية. كم كانت سعادتي غامرة وأنا أرى أن على أرض بلادي من يحمل همّ الإسلام والدعوة الإسلامية ممن تربى في ظلال حزب البعث ونظامه الأمني القمعي. كم شعرت بنشوة الانتصار وأنا أرى أولئك الذين تربوا على ترديد عبارة «عصابة الإخوان المسلمين» في مدارسهم وهم يرددون مع إخوتهم «الله غايتنا، والرسول زعيمنا ...»، لك الله يا دعوة الصالحين...

لن أنسى هنا أن أعرّج على مشاركة الأخوات الشابات في مؤتمرهن الذي وضعهن جنباً إلى جنب مع إخوتهن من الشباب، لقد كان حضورهن لافتاً، ومشاركتهن متميزة. قدمن أوراقهن ومشروعاتهن، وعملن على تسخير طاقات إخوتهن وأخواتهن في تلك المشاريع، واضعات بذلك تعريفاً جديداً لعلاقة الإخوة بالأخوات، تعريفاً محوره المشاركة والتعاون، التكامل لا التفاضل.

لقد كانت أياماً وليالي لا تنسى من أيام العمر، أسأل الله أن يسدد خطى الشباب لما فيه رضاه، وأن ينفع بهم الإسلام والمسلمين، وأن يجعلهم شوكة في حلق أعداء الأمة الإسلامية، وأن يكون عوناً لهم على تحمل مسؤولياتهم تجاه شعبهم ووطنهم وأمتهم.

يا شباب الإخوان:

ميدانكم الأول أنفسكم.

فإن انتصرتم عليها كنتم على غيرها أقدر، و إذا أخفقتم في جهادها كنتم عما سواها أعجز.

فجربوا الكفاح معها أولا، و اذكروا أن الدنيا جميعا تترقب جيلا من الشباب الممتاز بالطهر الكامل، والخلق القوي الفاضل.

فكونوا أنتم هذا الشباب و لا تيأسوا.

حسن البنا

التغيير

بين الماضي والحاضر والمستقبل

محمد الشهاب

إن التغيير سنة من سنن الله في كونه ومن طبيعة الحياة عامة والبشر خاصة ولكل مادة من مواد الحياة طبيعة خاصة تتفرد بها عن باقي المواد الأخرى، يطول بنا الحديث في شرحها والتعمق في تفاصيلها، وسنتحدث في مقالتنا هذه عن معنى التغيير وفكرته.

إن لنا نحن معشر المسلمين نصوص دينية كثيرة تتحدث عن التغيير، أبرزها قوله تعالى: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم). والتغيير كما جاء في المعجم الوسيط هو «جعل الشيء على غير ما كان عليه».

وللتغيير أنواع كثيرة ومتشعبة منها الجذري والتدريجي والنسبي والضعيف، حسب طبيعة المغير والمتغير وظرفيه الزماني والمكاني.

وقد شاع الاعتقاد بأن التغيير يؤدي إلى الإرباك والاضطراب، وربما يصل الأمر إلى حدوث الأزمات والكوارث، خاصة أن الإرباك والتخلخل الذي ينتج عن ظاهرة التغيير لا يقتصر تأثيره السلبي على الجوانب غير الملموسة المعنوية بل يتعداه ليطال المجال المادي أيضاً.

تعد ظاهرة التغيير القضية الأولى في عالم اليوم، عالم المتغيرات السريعة، عالم لا تهدأ حركته أو تتوقف، و تتجلى ظاهرة التغيير كذلك في حياتنا اليومية، ومن حولنا، وقد يظهر في صور متعددة، كالتغيير في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتكنولوجية وفي أنماط التفاعلات الدولية بمختلف أشكالها، والتي تعد جزءًا من هذا العالم المتغير بصفتها نظاما مفتوحا على البيئة الموجودة فيها، هذا ما يجعلها تتفاعل مع التغيرات الجارية فيه، وذلك لتحقيق التوازن المطلوب، من خلال التغيير.

إن الإسلام كحركة تاريخية كبرى، غيّرت وجه التاريخ الإنساني ليس على المستوى السياسي وحسب، بل على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي أيضا، حيث لم يكن هدفه التغيير ولكن التغيير كان هو الإسلام.

فالإسلام منذ اليوم الأول لظهوره كان حركة تغييرية بدءًا من قوله تعالى: «اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم». ففي سورة «العلق» –وهي

أول سورة نزلت في القرآن- نرى تلخيصاً كثيفاً ودسماً لمعنى خطاب التغيير الذي جاء به الإسلام.

وكذلك جاءت سورة الأنفال، تبشّر بالتغيير السلمي والثقافي، وذلك عن طريق إحقاق الحق (التغيير) بالكلمات، وهي أعلى أساليب التغيير رقياً ورفعة «ويريد الله أن يحقّ الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين» [الأنفال: ٧]، و«ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون» [يونس: ٨٢]، وكذلك «ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته» [الشورى: ٢٤].

وتبع هذه السورة سور وآيات كثيرة في القرآن الكريم تقول بالتغيير السلمي والحضاري، وكما قلنا سابقاً أول هذه العوامل هي الإيمان بأن التغيير في أي مجتمع يجب أن يبدأ من الإيمان بالتغيير نفسه، ودون هذا الإيمان لن يتم التغيير «يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به» [الأحقاف: ٢١] وداعي الله هنا هو دعوة التغيير الشاملة التي جاء بها الإسلام.

التغيير والثورات العربية

عند الحديث عن الثورات العربية التي سميت بالربيع العربي بسبب الظرف الزماني الذي سرت فيه هذه التغييرات لا بد من الوقوف على أسباب وعوامل هذا التغيير ومبرراته، والتي ساقت الشباب العربي للتضحية بكل غال من نفس ونفيس، وإن من المهم أن تدرك مجاميع الشباب «التغييري» أن هذه الثورات ما كانت لتحصل لولا التراكمات الكثيرة المتلاحقة للمعاني التي أوردها الإسلاميون في كتاباتهم، والتضحيات التي قدموها لعشرات السنين في مقارعة الأنظمة الاستبدادية في أقطار عدة، ثم لجمهرة عظيمة واسعة من البحوث والتقارير والقصص والأشعار التي قدمها آخرون من غير التيار الإسلامي، فكل أحد من الإسلاميين أو من هؤلاء أضاف معنى نافعاً صواباً حتى تراكمت المعاني فعصفت، فكل الأحرار شركاء في التأجيج.

إن أول هذه العوامل هي الإيمان بالتغيير: وهو الذي بقيت شعلته متقدة عند قلة قليلة، نتيجةً لدماء وتضحيات الصادقين من أبناء أمتنا الإسلامية من علماء ودعاة ومفكرين وسياسيين واجتماعيين وتربويين، كيف لا وهم الذين قدموا لنا الفكرة والخبرة لنعرف الدرب ونتابع من خلالهم المسير نحو الهدف المنشود، إنه الهدف الذي قد نشترك به مع الجميع رغم الاختلاف الفكري والسياسي وربما العقدي والديني أيضاً وهو التغيير للأفضل. وحيث إننا كمسلمين نرى أن التغيير من ديننا وشرعتنا، إذ إن رسالة الإسلام نفسها هي رسالة تغيير ديني واجتماعي واقتصادي وثقافي وأخلاقي. ولعل مجموعة القيم الجديدة الدينية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي جاءت بها الرسالة الإسلامية، والتي بها غيّرت وجه التاريخ ووجه العالم منذ مطلع القرن السابع الميلادي وحتى الآن، لَبرهان كبير على أن الرسالة الإسلامية كانت حركة تغيير تاريخية شاملة نقلت العرب في مطلع القرن السابع الميلادي من طور القبيلة إلى طور الأمة، ومن طور القرية إلى طور الدولة، ومن طور الأعراف إلى طور القانون (الميزان والقسطاس)، ومن طور الكفر إلى طور الفكر، ومن طور الثبات الذي كان متجسداً بشكل كبير في عبادة أحجار الأصنام الثابتة غير المتحركة إلى طور التغيير.

وقد تجلى التغيير الإسلامي بالتغيير السلمي الفكري المتحضر قبل بزوغ الفجر العلماني الذي يهاجم الإسلام وحامليه، إذ نادى الإسلام بتغيير النفس دون قتلها، كأخذ العسل من الخلية دون قتل النحل، وكما تأخذ النحلة الرحيق من الزهرة دون قتل الزهرة. في حين أن كثيراً من الرسالات الأرضية التي جاءت على شكل ثورات سياسية، أو اجتماعية كانت في معظم الأحيان تزيل النفس بدل أن تزيل ما بها، وتغير الأنفس بدل أن تغير ما بداخلها.

التغيير في أي مجتمع يجب أن يبدأ بالإيمان بالتغيير نفسه

نسيبة عبد العزيز مشوح
fb.com/nosaybah.mushaweh

حين يصل السوريون إلى يوم الجمعة وقوفا يحملون الموت ويحملهم، يخوضون المحال والظلم والتواطؤ والخذلان..أضحك من جديد.

أكتشف أنهم وحدهم من يجعلوني مقيمة على ناصية العلا قادرة على الأمل والحب والحياة..

يالله..

حين يهبك الدفء طفل مقرور وامرأة مدججة بالشوق!!

آزاد غضبان
fb.com/773923012

وجهتُ وجهيْ ..والفؤادَ الباكي
لله ربي خالق الأفلاكِ..
وتلفّتت نفسي لتنجيَ نفسَها..
والخوفُ يملأُ كاملَ الإدراكِ..
وتزاحم الحزنُ الذي يغتالني
في الصدر كان مدينةَ الأشواكِ
وأنا هنا .. بشرٌ .. إذا ألفيتني
جسدٌ به طينٌ وروحُ ملاكِ
أمضي وأبحثُ في غِمارِ متاعبي
وأصارعُ الأيام بالأنساكِ
هي حيرة الإنسان غربته بدت
قدرٌ على الأحياءِ دون فكاكِ
هي صرخةُ الآه التي تعلو به ..
أين الحقيقةُ في الفؤاد الشاكي..
هي سؤلهُ هي بحثه هي شغله
أنا من أنا والنائبات دراكِ..
هي رعشةُ النورِ التي تنتابه
إما رأى ثغرِ الحقيقة حاكي..
هذي الحقيقةُ في الحياةِ بسيطة
من دون بحث طاحن فتاكِ ..
هذي الإجابات التي من حولنا
شيء عجيبٌ!! موسر الإدراكِ..
ويهيمُ في وادي السؤالِ متيم ..
يهوى العذاب .كفارس درّاكِ
إنّ البطولةَ معملٌ في ساحها
دربُ الإله... فيا حياةُ كفاكِ ..

فاتح حوى
fb.com/fateh.hawa

تالله ما الدعوات تهزم بالأذى

أبداً وفي التاريخ برُ يميني..

والله إن آهات وزفرات خرجت قبل ٣١ عاماً تجاهلها القريب والبعيد، لم تكن لتمضي دون حساب ممن يمهل ولا يهمل...

يا الله عاملهم بعدلك، واقهرهم بقوتك وجبروتك، ليس لنا ولهم غيرك.

أحمد أبازيد
fb.com/abazed89

قبل ثلاثين عاماً قتلوا ثلاثين ألفاً من حماة، و أجبروا من تركوه حيّاً من عائلاتهم أن يمشوا على جثث أهلهم وهم يهتفون للقائد الخالد.

منذ ثلاثين عاماً، و ذاكرة الأهل الذين توسّع جرحهم ليصبح وطناً، تضيف وحدها، و من غير أن يفهم الزمن، كلّ من دافع عن الأسد بأيّ حجّة كانت حتى لو كانت تحرير السماء لا تحرير القدس، تضيفه مبتسماً واقفاً ينظر إليهم في تلك الساعة وهم يدوسون أجساد عائلاتهم هاتفين للسفّاح...

الذاكرة لا تنسى...

مهما كذبنا في تودّدنا الديبلوماسيّ البارد!

باسل حفار
fb.com/basil.haffar

وها هي ذكرى مجزرة حماة قد مرت كما مرت المجزرة نفسها قبل سنين طويلة مضت

مع فارق مهم...

أن سوريا اليوم كلها أصبحت حماة، أو لعلها حماة التي أصبحت كل سوريا

في ظلال قوله تعالى:

«أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يفتنون»

أول سورة العنكبوت

سيد قطب

إن الإيمان ليس كلمة تقال إنما هو حقيقة ذات تكاليف، وأمانة ذات أعباء، وجهاد يحتاج إلى صبر، وجهد يحتاج إلى احتمال. فلا يكفي أن يقول الناس: «آمنا». وهم لا يتركون لهذه الدعوى، حتى يتعرضوا للفتنة فيثبتوا عليها ويخرجوا منها صافية عناصرهم خالصة قلوبهم. كما تفتن النار الذهب لتفصل بينه وبين العناصر الرخيصة العالقة به، وهذا هو أصل الكلمة اللغوي وله دلالته وظله وإيحاؤه وكذلك تصنع الفتنة بالقلوب.

هذه الفتنة على الإيمان أصل ثابت وسنة جارية في ميزان الله سبحانه: «ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين».

إن الإيمان أمانة الله في الأرض، لا يحملها إلا من هم لها أهل وفيهم على حملها قدرة، وفي قلوبهم تجرد لها وإخلاص.

وإلا الذين يؤثرونها على الراحة والدعة، وعلى الأمن والسلامة، وعلى المتاع والإغراء.

وإنها لأمانة الخلافة في الأرض، وقيادة الناس إلى طريق الله، وتحقيق كلمته في عالم الحياة.

فهي أمانة كريمة، وهي أمانة ثقيلة، وهي من أمر الله يضطلع بها الناس، ومن ثم تحتاج إلى طراز خاص يصبر على الابتلاء.

ومن الفتنة أن يتعرض المؤمن للأذى من الباطل وأهله؛ ثم لا يجد النصير الذي يسانده ويدفع عنه، ولا يملك النصرة لنفسه ولا المنعة؛ ولا يجد القوة التي يواجه بها الطغيان.

وهذه هي الصورة البارزة للفتنة، المعهودة في الذهن حين تذكر الفتنة. ولكنها ليست أعنف صور الفتنة، فهناك فتن كثيرة في صور شتى ربما كانت أمرَّ وأدهى.

هناك فتنة الأهل والأحباء الذين يخشى عليهم أن يصيبهم الأذى بسببه، وهو لا يملك عنهم دفعًا. وقد يهتفون به ليسالم أو ليستسلم؛ وينادونه باسم الحب والقرابة، واتقاء الله في الرحم التي يعرضها للأذى أو الهلاك. وقد أشير في هذه السورة إلى لون من هذه الفتنة مع الوالدين وهو شاق عسير.

وهناك فتنة إقبال الدنيا على المبطلين، ورؤية الناس لهم ناجحين مرموقين، تهتف لهم الدنيا، وتصفق لهم الجماهير، وتتحطم في طريقهم العوائق، وتصاغ لهم الأمجاد، وتصفو لهم الحياة. وهو مهمل منكر لا يحس به أحد، ولا يحامي عنه أحد، ولا يشعر بقيمة الحق الذي معه إلا القليلون من أمثاله الذين لا يملكون من أمر الحياة شيئًا.

وهنالك فتنة الغربة في البيئة والاستيحاش بالعقيدة، حين ينظر المؤمن فيرى كل ما حوله وكل من حوله غارقاً في تيار الضلالة؛ وهو وحده موحش غريب طريد.

وهناك فتنة من نوع آخر قد نراها بارزة في هذه الأيام. فتنة أن يجد المؤمن أمماً ودولاً غارقة في الرذيلة، وهي مع ذلك راقية في مجتمعها، متحضرة في حياتها، يجد الفرد فيها من الرعاية والحماية ما يناسب قيمة الإنسان. ويجدها غنية قوية، وهي مشاقة لله!

وهنالك الفتنة الكبرى. أكبر من هذا كله وأعنف. فتنة النفس والشهوة. وجاذبية الأرض، وثقلة اللحم والدم، والرغبة في المتاع والسلطان، أو في الدعة والاطمئنان، وصعوبة الاستقامة على صراط الإيمان والاستواء على مرتقاه، مع المعوقات والمثبطات في أعماق النفس، وفي ملابسات الحياة، وفي منطق البيئة، وفي تصورات أهل الزمان!

فإذا طال الأمد، وأبطأ نصر الله، كانت الفتنة أشد وأقسى، وكان الابتلاء أشد وأعنف، ولم يثبت إلا من عصم الله. وهؤلاء هم الذين يحققون في أنفسهم حقيقة الإيمان، ويؤتمنون على تلك الأمانة الكبرى، أمانة السماء في الأرض، وأمانة الله في ضمير الإنسان.

وما بالله –حاشا لله– أن يعذب المؤمنين بالابتلاء، وأن يؤذيهم بالفتنة؛ ولكنه الإعداد الحقيقي لتحمل الأمانة. فهي في حاجة إلى إعداد خاص لا يتم إلا بالمعاناة العملية للمشاق، وإلا بالاستعلاء الحقيقي على الشهوات، وإلا بالصبر الحقيقي على الآلام، وإلا بالثقة الحقيقية في نصر الله أو في ثوابه، على الرغم من طول الفتنة وشدة الابتلاء.

ما يشك مؤمن في وعد الله. فإن أبطأ فلحكمة مقدرة، فيها الخير للإيمان وأهله. وليس أحد بأغير على الحق وأهله من الله

والنفس تصهرها الشدائد فتنفي عنها الخبث، وتستجيش كامن قواها المذخورة فتستيقظ وتتجمع. وتطرقها بعنف وشدة فيشتد عودها ويصلب ويصقل.

وكذلك تفعل الشدائد بالجماعات، فلا يبقى صامدًا إلا أصلبها عودًا، وأقواها طبيعة، وأشدها اتصالاً بالله، وثقة فيما عنده من الحسنيين: النصر أو الأجر، وهؤلاء هم الذين يسلَّمون الراية في النهاية، مؤتمنين عليها بعد الاستعداد والاختبار.

وكذلك تفعل الشدائد بالجماعات، فلا يبقى صامدًا إلا أصلبها عودًا، وأقواها طبيعة، وأشدها اتصالاً بالله، وثقة فيما عنده من الحسنيين: النصر أو الأجر، وهؤلاء هم الذين يسلَّمون الراية في النهاية، مؤتمنين عليها بعد الاستعداد والاختبار

وإنهم ليتسلمون الأمانة وهي عزيزة على نفوسهم بما أدوا لها من غالي الثمن، وبما بذلوا لها من الصبر على المحن، وبما ذاقوا في سبيلها من الآلام والتضحيات. والذي يبذل من دمه وأعصابه، ومن راحته واطمئنانه، ومن رغائبه ولذاته. ثم يصبر على الأذى والحرمان؛ يشعر ولا شك بقيمة الأمانة التي بذل فيها ما بذل، فلا يسلمها رخيصة بعد كل هذه التضحيات والآلام.

فأما انتصار الإيمان والحق في النهاية فأمر تكفل به وعد الله.

وما يشك مؤمن في وعد الله. فإن أبطأ فلحكمة مقدرة، فيها الخير للإيمان وأهله. وليس أحد بأغير على الحق وأهله من الله.

وحسب المؤمنين الذين تصيبهم الفتنة، ويقع عليهم البلاء، أن يكونوا هم المختارين من الله، ليكونوا أمناء على حق الله، وأن يشهد الله لهم بأن في دينهم صلابة فهو يختارهم للابتلاء:

جاء في الصحيح: «أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل. يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد له في البلاء».

وأما الذين يفتنون المؤمنين، ويعملون السيئات، فما هم بمفلتين من عذاب الله ولا ناجين. مهما انتفخ باطلهم وانتفش، وبدا عليه الانتصار والفلاح. وعد الله كذلك وسنته في نهاية المطاف: «أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا؟ ساء ما يحكمون!».

فلا يحسبن مفسد أنه مفلت ولا سابق، ومن يحسب هذا فقد ساء حكمه، وفسد تقديره، واختل تصوره. فإن الله الذي جعل الابتلاء سنة ليمتحن إيمان المؤمن ويميز بين الصادقين والكاذبين؛ هو الذي جعل أخذ المسيئين سنة لا تتبدل ولا تتخلف ولا تحيد.

من الفتنة أن يتعرض المؤمن للأذى من الباطل وأهله؛ ثم لا يجد النصير الذي يسانده ويدفع عنه، ولا يملك النصرة لنفسه ولا المنعة؛ ولا يجد القوة التي يواجه بها الطغيان

أما آن لـنا أن نعـود للمسجد؟!

عماد السيد عمر

دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فسارع إلى بناء المسجد، فجعل منه محضنا تربويا ومنطلقا جهاديا ومنارة فكرية ومنبرا توجيهيا. لقد فهم الرعيل دور المسجد فعشقوه حتى شكا بعضهم إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام وحشةً يجدها حين خروجهم من عنده إلى أزواجهم.

لقد حاول البعض تغييب هوية المسجد وتحويله إلى مجرد مكان لنركع فيه ركعات لا نعلم ما قرأنا فيها ونعود إلى أعمالنا وأشغالنا، كما حاولت كثير من الحكومات تقييد الصلاة في المسجد حتى جعل بعضها بطاقات للدخول وتصاريح للصلاة، وخاصة صلاة الفجر التي كان العقاب عليها يختلف عن باقي الصلوات.

لقد خرّجت مساجدنا أبطالا أفذاذا، وعلمت الكثيرين، وخرجوا من المسجد إلى تعليم الناس في الطرقات والجامعات و المدارس والملاعب..

إن بيئة المسجد وهدوءه ورونقه وبُعده عن الصخب والضجيج والملهيات، يبعث في النفس الكثير من الصفاء والكثير من الوقت للإبداع والتعلم والتعليم والحوار والنقاش.

وإن ما يدور في خلدنا عن ذكريات جميلة ولحظات لا تنسى في مساجد، نهلنا منها وتلونا في جنباته آيات من كتاب الله، بقيت محفورة في ذاكرتنا حتى الآن. إن كثيرا من معاني الثقة بالنفس والقدرة على مخاطبة الجمهور كنا قد تعلمنها في مساجدنا.

كثيرا ما نقف على بعض المشاكل أو الشخصيات المُشكلة في حياتنا، فنقول إن الإشكالية في أصل التنشئة وفي أصل التربية. علينا أن ننقذ الأجيال القادمة، وأن نولي التربية حقها، وأن نعطي الأجيال الصاعدة حقها من الفهم والفكر والنقد والحوار والنقاش.

لا بد لنا من عودة جماعية إلى مساجدنا، وتعليم هذا النشء وإنقاذه قبل فوات الأوان! لا بد لنا من إخراج النشء من الأجواء الافتراضية التي باتوا يعيشونها في كل لحظة! وأن تصفو أذهانهم في جو المسجد، وأن يتعلموا ويتحلقوا حول كتاب الله ويكثروا منه تلاوةً وفهمًا وحفظًا.

إن المسجد يعطيك أفضل بيئة من الصفاء والنقاء والروحانية، كما أن لقائك ومعاشرتك للصفوة من المداومين على الصلاة يعطيك خير رفاق يعينونك على أصعب طريق.

لقد آن لنا أن نعيد إلى خطبة الجمعة واجتماع المسلمين في يوم الجمعة قدرها ونعطيها حقها.

قال لي قسيس يوما: «أعطونا اجتماع المسلمين لديكم في يوم الجمعة لنصنع لكم به الأعاجيب». إن الناس يأتون إلينا في يوم الجمعة رغبة لا رهبة! فلهم علينا حق أن ينتفعوا مما يسمعون، وأن يكون لهذه الخطبة دورها في حياتهم.

لا بد لخطبة الجمعة أن يكون لها تأثيرها في واقع الناس، وأن تلمس كثيرا مما يعانونه، وأن يجدوا فيها طرقا عملية لحل مشكلاتهم، إنها الزاد الأكبر لهم.

لقد آن لنا أن نعيد إلى مساجدنا رونقها ودورها الحقيقي في بناء العقل المسلم الواعي المنفتح المدرك لصغير الأمور وكبيرها.

محمد خير زيتوني

يا رب... أنت تعلم أني نويت الشهادة في سبيلك، فلا تحرمني منها يا كريم

نشأته:

ولد الشيخ محمد خير زيتوني في حي أقيول بحلب عام ١٩٤٨م، لأبوين صالحين تقيين، بلغ من صلاحهما حرصهما الشديد على المال الحلال، فلا يغذيان أنفسهما وأولادهما إلا من المال الحلال، وقد زرعا هذا في نفوس الأولاد، فشبوا عليه، وكان محمد خير أحرص الجميع عليه.

وشيء آخر كانا يحرصان عليه، هو ملء البيت بتلاوة القرآن الكريم، في الصباح والمساء، الأمر الذي حبّب القرآن العظيم إلى نفس محمد خير، فعكف عليه حتى حفظه على يد أبيه الشيخ عبد القادر زيتوني وهو فتى!

في هذه البيئة الصغيرة الصالحة نشأ الفتى محمد خير على حب الله ورسوله والإسلام.

تعليمه:

دخل الفتى المدرسة، كسائر فتيان حيه، وأنهى فيها المرحلتين: الابتدائية والإعدادية. ولحبه وحب أبويه الإسلام، ترك المدرسة النظامية الرسمية، ودخل «المدرسة الشعبانية» الشرعية، ليدرس العلوم الشرعية والعربية على أيدي عدد من كبار علماء حلب، وفي طليعتهم العلامة عبد الله سراج الدين، والعلامة الشيخ أحمد القلاش، وسواهما من العلماء العاملين الداعين إلى الله على بصيرة. وكان الفتى محمد خير متفوقاً في دراسته وسلوكه وأخلاقه، فأحبه مشايخه، واستمرت الصلات الطيبة بين الفتى محمد خير وبين أساتذته العلماء، إلى أيامه الأخيرة في حلب؛ فقد رأوه مُكبّاً على علوم الدين وعلوم اللغة العربية، يرتاد مجالس العلم والعلماء، والمكتبات العامة والخاصة، يطالع كتب الفقه والتفسير والحديث، ويسأل سؤال طالب العلم الذي يرغب في العلم ليتقوّى به على طاعة الله وخدمة الإسلام والمسلمين، وليس لحمل شهادة تكون مطية لوظيفة يعتاش منها هو وأسرته، كأكثر خريجي المعاهد والجامعات.

ثم انتسب إلى كلية اللغة العربية في جامعة الأزهر، وتخرج فيها عام ١٩٧٧م.

في تيار الحياة:

بعد أن تخرج في «المدرسة الشعبانية» عمل الشيخ محمد خير إماماً في مساجد حلب، وليس في مسجد واحد، كسائر الأئمة. والسبب في ذلك، أن الشيخ محمد خير ما كان ليرضى أن يكون موظفاً لدى الأوقاف كسائر الموظفين، يغيّب الشموس، ليقبض الفلوس. **كان يريد أن يكون (إماماً) للناس، وأن يعيد للمسجد رسالته ووظيفته في هذه الحياة، كما أرادها الإسلام، وطبقها الرسول القائد صلى الله عليه وسلم**، فكان الشيخ الشاب محمد خير يصلي بالناس صلاة تتميز من صلاة كثير من الأئمة، بالخشوع في تلاوته المعبرة عن المعنى المراد، وليست كأي تلاوة تصح بها الصلاة فحسب.

وبعد الصلاة صِلات!.. صلةٌ مع هذا الفتى الذي توسّم فيه الخير، وذاك الشاب... يجيب على أسئلة المستفتين من الكبار والصغار، ويجلس معهم، ويصحبهم إلى بيته، ويكرمهم بلا تكلف، ويزورهم في بيوتهم، ويتعرف إلى الآباء والإخوة، ينصحهم، ويدعوهم إلى أن يعمروا بيوت الله، بصوته المشحون بالحنان، وبابتسامته العذبة التي لا يفارق طيفها محياه الطلق، ويلقي كليمات قصيرات بعد بعض الصلوات، ولكنها ذات معنى، وفيها روح، وليست مجرد كلمات ترمي بها الريح في مكان سحيق... فيجتمع عليه الناس في الحي الذي يصلي إماماً بمسجده، والعيون المتجسسة التي تحصي على الناس أنفاسهم تتابعه، والمخالب تكتب التقارير عن خطورة هذا الشيخ على الحي الذي يصلي فيه! وتقترح نقله إلى مسجد آخر، فيُنقل الشيخ، وقد أسس خلية قبل أن يغادر الحي، وأحكم الصلة ببعض الشباب والرجال ليتابعوا ما بدؤوه معه...

وفي عام ١٩٦٥م تفتّق ذهن الشيخ عن أسلوب طريف في الدعوة إلى الله. إن أهل المساجد صالحون بجملتهم، وينالهم حظهم من دروس الشيوخ وخطبهم... لكن أهل «السينمات» بعيدون عن هذا. أفلا ينبغي أن نغشاهم في أماكنهم؟! ولكن كيف ندخل السينما، ونشارك في التفرج على «أفلامها» ومعظم ذلك فسق؟!

قرر الشيخ أن يدخل إلى السينما قبيل انتهاء «الفلم» من الباب المعدّ للخروج، وحيث يفتح الباب في الدقائق الأخيرة من عرض الفيلم. ويصعد إلى المسرح فور إشعال الأضواء، ويفاجأ الناس بشيخ ينادي فيهم: أيها الناس، يا جنود محمد، يا أحباب الله... ثم يعظهم موعظة قصيرة مؤثرة... وحين يشعر أنه ملك قلوبهم، يدعوهم إلى التوجه إلى المسجد الأقرب... وتستجيب له الجماهير.

ويحس أصحاب دور السينما بالخطر، بسبب ضياع زبائنهم، وتتولى السلطات مهمة «الحفاظ على الناس من الهداية» فتعتقل الشيخ...

في الجندية:

سيق الشيخ الشاب إلى خدمة العلم كسائر الشبان، ولكنه لم يكن مثلهم، بل كان الداعية الذي لا يفكر إلا بالأسلوب الأمثل للاتصال بالناس، ودعوتهم إلى هذا الدين العظيم.

وساءت حركتُه الضباط (إياهم) وخاصة قائد اللواء ١٣٢ العقيد المأفون: محيي الدين خليل الذي كان يتلقى التقارير عنه خاصة، وعن العسكريين الآخرين عامة، فهدده وتوعده بالسجن وما في السجن من (مبهجات) النظام، **ولكن الشيخ المجند الداعية لم يكفَّ عما انتدب نفسه إليه، ودخل السجن، وكان داعية في السجن، وتأثر به عدد من العساكر، فنقلوه إلى قطعة أخرى، وإلى سجن آخر، والمجندُ الداعية ماضٍ في طريقه، ودائرة المتأثرين به تزداد اتساعاً**. وكلما ضيقوا عليه، وجد المخارج لنشاطه، وكان الله يوفقه فيما هو فيه، لما علم من إخلاصه وصدقه في جهاده، وصبره ومصابرته على أعدائه... كان توفيق الله حليفه حيثما حل وارتحل.

في مصر:

ذكرنا أنه انتسب إلى الأزهر الشريف، وكان يذهب إلى مصر مرة كل عام، ويبدو أن نفسه كانت تتوق إلى البلاد التي ظهر فيها حسن البنا ودعوته المباركة، التي كان يحبها، ويفتديها بكل شيء... كان يحن للإمام الشهيد، وللسيد القطب الشهيد، ولتلاميذهما، وخاصة الذين ذاقوا ألوان العذاب في سجون الفراعين

الصغار، فكان يفتش عنهم، ويجلس إليهم، ويستمع منهم، ويغذي فكرة الجهاد والاستشهاد من تضحياتهم، فزار السيدة المجاهدة الجليلة زينب الغزالي، وسمع منها الكثير، وبنى علاقة حميمة مع الخطيب المتميز الداعية عبد الحميد كشك، رحمه الله رحمة واسعة. وكان يحضر خطبة الجمعة لديه في مسجد (دير الملاك) في القاهرة، وبعد الصلاة يذهب إلى غرفته، ويصيح وهو واقف في الباب:

– السلام عليكم ورحمة الله.

فيهتف الشيخ كشك:

أهلاً بالشيخ محمد السوري. تفضّل!.

وتزود الشيخ محمد خير من علم الشيخ، ومن روحه وتجاربه، ما يجعله يعود إلى حلب بزاد روحي هائل، تمثل في دعائه المستمر بأن يرزقه الله الشهادة في سبيله وأن يجعله أهلاً لها... كان يقول:

– يا رب... أنت تعلم أني نويت الشهادة في سبيلك، فلا تحرمني منها يا كريم.

أبرز صفاته:

كان – رحمه الله – قوي البنية، أميل إلى الطول، أبيض أشقر، وجهه محلّى بلحيته الشقراء، كقرص الشهد، وعيناه الزرقاوان عينا عُقاب، نشيط، تغلب عليه الحركة، فلا يكاد يهدأ في المسجد والرحلات وحيث كان.

كان الشيخ يريد أن يكون «إماماً» للناس، وأن يعيد للمسجد رسالته ووظيفته في هذه الحياة، كما أرادها الإسلام، وطبقها الرسول القائد صلى الله عليه وسلم

لباسه نظيف، تغلب عليه البساطة وعدم التكلف.

وطعامه يسير، ومن الموجود. إذا زار أحد إخوانه سأله:

– ما عندك اليوم من الطعام؟

وإذا زرته سألك:

– ما رأيك بأكلة مجدّرة؟

– ما رأيك بمحشي يطيّر العقل؟!

كان كريماً، ويداعب ضيفه، ولا يتكلف له. تسمعه وهو يقدم الطعام، أو يدعوك إلى الفطور أو الغداء أو العشاء عنده... تسمعه يقول: وما أنا من المتكلفين.

والدعابة طبعٌ فيه، وهي دعابة مهذبة جداً... إذا زاره أخ حليق قال له، وطيف ابتسامة عذبة يزين شفتيه: أطال الله لحيتك.

وكان الشيخ يتحدث باللغة العربية الفصيحة، أو بلهجة عامية مفصّحة، ويأمر أهله وأولاده بها، وينصح بها إخوانه، ويعدّها من شعائر الإسلام، وقد أمرنا بها الإمام الشهيد في وصيته الثالثة من وصاياه العشر.

كان خدوماً لإخوانه، في المسجد، والبيت، والرحلات خاصة، وكم كان الشبان والفتيان يفرحون عندما يذهبون معه في رحلة، فيها سباحة وسياحة فكرية ودعوية... كان يعمل ويتعب في تلك الرحلات أكثر من أي أخ فيها.

وكان متسامحاً، وصولاً متواضعاً، ذكياً، فطناً، فهيماً، ذا ذوق رفيع، ونفس صافية نقية شفافة، وكان حاضر البديهة، لا تفارق الابتسامة شفتيه، يحاول التعرف إلى من يلقاه من الناس، ويحاول تقديم ما يستطيع من خدمات وتسهيل أمور، فهو يلبي كل طلب فيه رضا الله وخدمة الدعوة، مهما كلفه من جهد ومال ومشقة... يسترخص كل شيء في سبيل الله، ولإخوانه ودعوته.

هموم الأمة هي همومه، يتفطر قلبه لمصاب أخ، أو رؤية منكر، وتبلغ به السعادة مداها عند زوال ما نزل... يحاول تضميد الجراح، وقطع النزيف وتخفيف حدة الآلام والأحزان الملمة بأبناء الدعوة والإسلام.

وكان التزامه بالإسلام أروع التزام، يطبق مبادئه وتعاليمه وسننه تطبيقاً عملياً... قولاً وفعلاً، وكان سلوكه منبثقاً من فكره المنهجي الملتزم.

كان يجمع بين صفتين كريمتين، كأعلى مستوىً يمكن أن يتحلى به تقيّ، وهما الذلة على المؤمنين، والعزة على الكافرين. وإذا وُجد من يتحلى بإحدى الصفتين فإن التحلي بهما جميعاً يُعَدّ من المزايا النادرة.

وكان شجاعاً، مقداماً، ثابتًا على الحق. ومما يبرهن على شجاعته الفائقة أن الطاغية الجبان فايز النوري، رئيس ما يسمى «محكمة أمن الدولة» بدمشق، عندما حاكمه بادره بهذا السؤال «الروتيني»:

– هل أنت من الإخوان المسلمين؟

فأجابه الشيخ محمد خير بقوة جريئة:

– إنه لشرف كبير أن أكون من الإخوان المسلمين.

وعرف الطاغية أيَّ رجل أمامه، فحكم عليه **بالإعدام**.

وهذا ما كان يتطلع إليه الشيخ... أن يفوز بالشهادة في سبيل الله، فالله يصطفي الشهداء من الأبرار الأخيار. ولطالما تطلع الشيخ إلى الشهادة، ودعا ربه سراً وعلانية أن يرزقه الشهادة في سبيل الله.

قصص من داخل السجن:

هذه بعض قصص رواها إخوة كانوا معتقلين مع الشيخ في اعتقاله الأخير الذي انتهى باستشهاده، رحمه الله. وهي قصص تدل على ذكائه، وتجرده، وجرأته، وكرمه...

١) **في بدايات الاعتقال** أراد المحقق أن يربط بين الشيخ وبين الأخ محمد أيمن الخطيب (الذي استشهد هو الآخر فيما بعد)، وذلك ليثبت على الشيخ علاقة بالعمل العسكري.

المحقق: ما علاقتك بأيمن الخطيب؟!

الشيخ: بيني وبينه عداوة «كار».

المحقق (مستغربًا): كيف؟!

الشيخ: أنا شيخ المسجد، أؤمُّ الناس وأخطب فيهم وأدرّسهم... ثم هو يختطف مني شباب المسجد من أجل أن يقوم هو بتوجيههم وتربيتهم، وكأنه أدرى مني بالتوجيه والتربية!.

٢) وفي موقف آخر في التحقيق:

المحقق: أنت تحرّض الناس على السلطة، وتزعم أنها سلطة غير شرعية، وأن طاعتها ليست واجبة عليهم...

الشيخ (بصوتٍ عالٍ يصرخ في وجه المحقق): انظر! إن الله أخذ على أهل العلم الميثاق بأن يبيّنوا الحق ولا يكتموه. وإن واجبي الشرعي يحتم عليّ أن أقوم بهذا الواجب إبراءً لذمتي أمام الله.

٣) وتلقّى الشيخ ألواناً هائلة من التعذيب، تركت على ظهره وساقيه وقدميه آثار السياط، بل خلّفت جروحاً عميقة، ثم التهابات، ثم ندوباً ظاهرة وأخاديد مشوّهة.

وكان الشيخ – رحمه الله – يحرص على ستر ذلك كله، ولا يحدّث أحداً بما تعرّض له من التعذيب، خوف أن يذهب ذلك ببعض ثوابه!. وما كنا لنعرف ما تلقاه من عذاب لولا ما أخبر به إخوانه الذين شاهدوه في أثناء التعذيب أو بعده مباشرة.

٤) **وفي الشهور التي قضاها في سجن القلعة**، وهي أكثر الشهور سعة وانفراجاً، كان يعقد لإخوانه المعتقلين معه في المهجع دروساً ودوراتٍ في عدد من العلوم الإسلامية، وحلقات لحفظ كتاب الله تعالى وحديث نبيه صلى الله عليه وسلم.

وبين حين وآخر كان والده الشيخ عبد القادر يرسل إليه بعض المال، لعله يخفف عن نفسه بهذا المال بعض الضيق. فماذا كان الشيخ محمد خير يفعل بهذا المال؟!

لقد كان يتفنن بأساليب إنفاقه على إخوانه المعتقلين، فكان يشتري اللحم المشوي من «مطعم» صغير من باحة السجن... ويطعم به إخوانه. أو كان يوزع المال على من يراهم أشد حاجة من غيرهم، أو يوزعه مكافآت على حفظة القرآن الكريم، والحديث الشريف... والمهم أنه لا ينبغي أن يبيت ليلته، بعد تسلمه المال من والده، قبل أن يوزع هذا المال على إخوانه.

استشهاده:

اعتقل الشيخ محمد خير مع آلاف الإخوان عام ١٩٧٩م وكان صابراً محتسباً، وبعد أن حوكم تلك المحاكمة الصورية المهزلة في محكمة أمن الدولة، قادوه إلى سجن تدمر، ليلقى الألاقي مع إخوانه البررة الأحرار الأطهار.

وقد روى بعض الإخوة الناجين من مجازر سجن تدمر الرهيب، أنهم سمعوا **الشيخ محمد خير يكبر بصوته الجهوري قبل أن يصعد إلى حبل المشنقة**. وهذه كانت عادة الإخوة المعتقلين، فقد كان الأخ يكبّر بصوتٍ قوي عالٍ، وهو يصعد إلى حبل المشنقة، أو قبيل إطلاق الرصاص عليه.

رحم الله الأخ الشيخ محمد خير زيتوني، ورحم إخواننا الشهداء والمعتقلين جميعاً، فقد كان نموذجاً رفيعاً بين شباب الدعوة، ملئ إيماناً، وعلماً، وصبراً، وجهاداً...

وقد نال ما تمنى إن شاء الله تعالى، وهو الآن –فيما نحسب، ولا نزكي على الله أحداً، ولكننا نشهد بما علمنا من حاله– يرتع في رياض الجنة، في حوصلة طير أخضر إن شاء الله تعالى.

وشاهت الوجوه الغُبر، ولا نامت أعين الجبناء.

فخذها بقوة

حسام الغضبان

تتكرر في كثير من البرامج والخطط للمؤسسات وفرق العمل كلمة تفعيل.. تفعيل الشباب، تفعيل دور المرأة، تفعيل الطاقات، تفعيل المؤسسات، حتى صارت ملازمة لأي خطة، وهي تدل على أمرين غياب الفاعلية من جهة، ووجود الطاقة الكامنة التي لا يستفاد منها من جهة أخرى.

تسويف الخير حمق

ابن الجوزي

والسؤال الحقيقي ليس في ضرورة الوصول إلى هذا «التفعيل» لكن لماذا؟ وكيف؟ ما هي الأسباب التي تجعل هذه الطاقات بعيدة عن أداء دورها، وكيف يمكن أن تنطلق هذه الطاقة الكامنة؟ ولعل الإجابة على هذه الأسئلة يحتاج إلى أدوات هي أوسع مما يمكن طرحه في هذا المقال، لكننا سنسلط الضوء على جانب منها خاصة في ما يتعلق بالأمر من ناحية الفرد.

إن غياب الفاعلية على المستوى الفردي يبدأ من غياب الغاية والرؤية والرسالة التي يحيا الإنسان لأجلها، فيضيع في سفاسف الأمور، ولا يلتفت إلى أعاليها، ولننظر كيف أحالت رسالة الإسلام عرب الجاهلية من أمة غارقة في التفاخر والحروب والملذات، إلى خير أمة أخرجت للناس، ترى فرداً كربعي بن عامر، في بداوته وبساطته، وقد أدرك عمق رسالته، يقول لكسرى: «جئنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ؛ ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة؛ ومن جور الأديان إلى عدالة الإسلام». وفي هذا يقول الشاعر:

قد رشّحوك لأمرٍ لو فطنتَ له فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهَمَلِ

إن وضوح الغاية والإيمان بها هو الذي يبعث في النفس الحماسة اللازمة للوصول إليها، حتى تتراءى لصاحبها في كل تصرفاته وأفعاله، فتهون في سبيلها التضحيات، لذلك كان الإحسان «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، وهذا ما جعل شاباً مثل حارثة رضي الله عنه يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أصبحت مؤمنا حقاً، ويدلل على ذلك بقوله: عَزَفتْ نفسي عن الدنيا، فأسهرتُ ليلي وأظمأتُ نهاري، وكأني بعرش ربي عز وجل بارزًا، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها، وكأني أنظر إلى أهل النار يتعاوَوْن فيها. فيشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: «عرفت فالزم».

وفي مقابل ذلك فإن **الغفلة عن الغاية وضعف الإيمان بها يجعل الأهداف غائمة**، والأولويات ضائعة، فتميل النفس إلى الدعة، وتترك الهدف الأجلّ الأسمى، فيكون الحال حين ذلك كقول الشاعر:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجري على اليَبَسِ

أو يكون الانشغال بالمهم عن الأهم، أو السير في أولويات الآخرين

بديلاً عن أن يختط المرء خطة لحياته، ولذلك كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه كثيرا عن أي الأعمال خير وأفضل.

وضياع الأولويات يدفع إلى التسويف، وقد قال الإمام ابن الجوزي في صيد نفيس من الخواطر: تسويف الخير حمق. وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك فقال: «بادروا بالأعمال سبعًا، هل تنتظرون إلا فقرًا مُنسيًا، أو غنى مُطغيًا، أو مرضًا مُفسدًا، أو هرمًا مُفندًا، أو موتًا مُجهزًا، أو الدجال فشر غائب يُنتظر، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر».

وقد يكون من أسباب ترك القيام بالأعمال الشعور بأنها ليست متعينة على صاحبها، خصوصاً عندما يكون الأمر متعلقاً بالعمل الجماعي، فعلى الفرد أن ينتدب نفسه عندما تكون المسؤولية جماعية:

إذا قيل من فتًى خلت أنني عُنيتُ فلم أجمد ولم أتبلدِ

وفي أحيان كثيرة لا تجد أحداً يقوم بمهمة مطلوبة من الفريق، فإذا تعينتْ على واحد منهم تجد منه همة ونشاطاً، وقياماً بالأمر حق القيام. ولعلاج مثل هذا الأمر، فإنه مع أن على المسؤولين عن عمل الفريق أن يحددوا المهام والمسؤوليات، فإن على الأفراد أيضاً أن يبادروا إلى كثير من الأعمال التي تقع ضمن الخطوط العامة لهذه المسؤوليات، ولا ينتظروا في كل جزئية أمراً جديداً، فإذا رأى أحدهم خللاً سده، وإذا رأى فرصة للتحسين اغتنمها. كما أشار الحباب بن المنذر رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن يختار موضعاً غير الذي اختاره، وكما قام نعيم بن مسعود بالتخذيل عن المسلمين في الأحزاب بمجرد توصية عامة من قائده الكريم صلى الله عليه وسلم: «خذل عنا ما استطعت».

كما أن بعض الأفراد يقول إنني لا أجد ما أقوم به، أو يستقل ما يمكن أن يقدمه، وهذا أقرب إلى الوهم، **فلرب فكرة صغيرة أغنت عن عمل كثير، ولرب فكرة كانت وراء نجاح كبير أو اكتشاف جديد**، ثم إن أبواب العمل كثيرة، وإلى مثل هذا يشير قول النبي صلى الله عليه وسلم: «كل سلامى من الناس عليه صدقةٌ كل يومٍ تطلع فيه الشمس: تعدل بين الاثنين صدقةٌ، وتعين الرجل في دابته، فتحمله عليها، أو ترفع له عليها متاعه صدقةٌ، والكلمة الطيبة صدقةٌ، وبكل خطوةٍ تمشيها إلى الصلاة صدقةٌ، وتميط الأذى عن الطريق صدقةٌ». متفق عليه.

وقد يكون من **أسباب عدم التفاعل في العمل الجماعي عدم الثقة بالفريق أو بقائده**، ولا يعفي هذا الأفراد من المسؤولية، فإن العمل الجماعي كما وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم كمثل السفينة، ولا ينجو ركاب السفينة إلا بأن يصلح بعضهم فساد بعض. و«الدين النصيحة لله ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم». وفي كثير من الحالات فإن المصارحة والمكاشفة المصحوبة بالحكمة في الموعظة تصلح عمل الفريق، وتبني الثقة بين أفراده.

مع أن على المسؤولين عن عمل الفريق أن يحددوا المهام والمسؤوليات، فإن على الأفراد أيضاً أن يبادروا إلى كثير من الأعمال التي تقع ضمن الخطوط العامة لهذه المسؤوليات، ولا ينتظروا في كل جزئية أمراً جديدا

وأخيراً، فإن **مما قد يؤثر في التفاعل أيضاً أن يقلل الفرد من قدرته على القيام بالمسؤولية، ويقول أنا أقل من أقوم بهذا الأمر**، وهذا أمر هين، فإن هذا الباعث يعرض حتى لأكبر العظماء والمختصين، لكن يعالج مثل هذا بالتمرن، والتدريب، والتعلم المستمر، والتي هي سمات أساسية في عصرنا، وكما يقول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم: «إنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلم».

إننا ونحن ننبه على هذه الأمور فإننا نستبشر بروح جديدة تسري في جسد هذه الأمة، وبعزيمة تملأ نفوس شبابها، في لحظة فاصلة من تاريخنا، حين اختار هذا الجيل أن يتحول من الانفعال إلى الفعل، ومن التأثر إلى التأثير، واختار أن يصنع التغيير، تاركاً وراءه الدعة والسكون، منطلقاً بإيمان ثابت لا تهزه المصاعب والتحديات.

استلم راتبه وهو متغيب عن العمل بسبب ظروف الثورة

السلام عليكم ورحمة الله، هناك أيام كثيرة لا نذهب فيها للدوام بسبب أوضاع القصف أو الحصار، وأحياناً بسبب الخروج من البلد لفترة، فهل يحل لي أخذ راتبي؟

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين، أما بعد:

أولاً: إذا كان الراتب من الحكومة ـ والحال هذه ـ فإنه لا حرج في قبض الراتب مع الغياب؛ وذلك لأن التغيُّب عن العمل لم يكن بسبب تقصيرٍ ولا كسلٍ ولا إهمال، إنما بسبب الحكومة نفسها وما تقوم به إرهابٍ وقتل للأبرياء، الأمر الذي أدَّى إلى تعطيل الوظائف والأعمال، وتهجير الناس من مدنهم وقراهم وإفساد معاشهم والتضييق عليهم في رزقهم وطعامهم وشرابهم، في حين أن الحكومة مكلفة بتأمين المتطلبات الضرورية للشعب من طعامٍ وشراب وغير ذلك.. لذلك فإنه لا حرج بأخذ الراتب من هذه الحكومة الباغية.

ثانياً: أما إذا كان الراتب من عمل خاص، فإنه لا يجوز أخذ أجرة الأيام التي تغيب الموظف فيها إلا برضا رب العمل، فإذا كان صاحب المؤسسة أو العمل عالماً بذلك وراضياً فإنه لا حرج في أخذها... أما إذا كان رب العمل غير راضٍ، فلا يجوز للعامل أخذ أجرة الأيام التي غاب فيها.

ولا يجوز أخذ الراتب أو الأجرة بناء على إذن موظف آخر كالمدير أو المشرف على العمل، إلا إذا كان مفوضاً من صاحب العمل بذلك؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: (لاَ يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلاَّ بِطِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ) رواه البيهقي والدارقطني.

ثالثاً: ندعو إخواننا الموظفين في المؤسسات والشركات التي ترتبط بحياة الناس ارتباطاً وثيقاً، كمؤسسات المياه والكهرباء وغيرها... أن يبادروا إلى تسيير هذه الأعمال وتقديم المساعدة لإخوانهم من الأهالي المعذّبين، والعمل على إصلاح ما أفسدته العصابة الأسدية المجرمة من الشركات والمصانع والمخابز...وليعلموا أنهم في هذا العمل على ثغر عظيم وأجر كبير؛ لما فيه من مساعدة المنكوبين والتخفيف من معاناتهم، و(منْ نفَّسَ عن مؤمن كربةً من كرب الدنيا نفَّسَ اللهُ عنه كربة من كرب يوم القيامة).

نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يستعملنا في طاعته، وأن يوفقنا إلى خدمة البلاد والعباد، والله في عون العباد ما كان العبد في عون أخيه.

والله تعالى أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

سداد دين الكافر المحارب

استدان مسلم مالاً من نصيري محارب للمسلمين، وهو الآن مطلوب للمجاهدين بسبب إجرامه وإعانته للأمن، فهل تُرد له أمواله؟ أم ماذا نفعل بهذا المال؟

أولاً: الأصل في المعاملات المالية بين المسلم وغيره الجواز، سواء كان مسالمًا أو محاربًا، طالما لم يتعد هذا الأصل إلى محرَّم أو معاملة محرمة، وهو أمر معلوم مشهور؛ فإنه _صلى الله عليه وسلم_ وأصحابه أقاموا بمكة ثلاث عشرة سنة يعاملون المشركين، وأقام في المدينة عشراً يعامل هو وأصحابه أهل الكتاب وينزلون أسواقهم.

قال الحافظ ابن حجر _رحمه الله_ في «فتح الباري»: «تجوز معاملة الكفار فيما لم يتحقق تحريم على المتعامَل فيه، وعدم الاعتبار بفساد معتقدهم ومعاملاتهم فيما بينهم».

ثانياً: أداء الأمانة والوفاء بالوعد وإبراء الذمم صفة الأنبياء والصالحين، وسمة المؤمنين الصادقين، قال تعالى:{وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ} [المؤمنون: ٨، والمعارج ٣٢].

أما الخيانة والغدر فإنها من صفات المنافقين وخصالهم، كما في حديث عبد الله بن عمرو _رضي الله عنهما_ في الصحيحين أنَّ النبي _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ قَالَ: (أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذا عاهَدَ غَدَرَ، وَإِذا خَاصَمَ فَجَرَ).

كما أمر الإسلام بأداء الأمانة، ونهى عن الخيانة، حتى مع الخائن؛ فعن أبي هريرة _رضي الله عنه_ عن النبي _صلى الله عليه وسلم_ أنَّه قال: (أَدِّ الأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ، وَلاَ تَخُنْ مَنْ خَانَكَ) رواه أبو داود والترمذي.

ومازال هذا خُلُقَ المسلمين، لا يفارقهم في السلم أو الحرب، حتى غدا سمةً لهم على مرِّ الأزمان، ولا أدلَّ على ذلك من قبول الكفار إقراض المسلمين؛ لما يغلب على ظنهم أن المسلم سيؤدي دينه، ولن يقابله بالإساءة.

ثالثًا: إذا اقترض المسلم من غير المسلم فقد ألزم نفسه وذمته بالسداد، بإرادته واختياره، ولا يسقط ذلك عنه إلا بالسداد أو العفو من المقرض، وهذا سواء في حالة الحرب أو في السلم. فإذا امتنع من الأداء فقد اتصف بالغدر والخيانة، ووقع في المحظور.

جاء في «كشاف القناع» للبهوتي: «وإن أخذه [أي أخذ المسلم مال حربي في دار الحرب] ببيع في الذمة أو قرض، فالثمن في ذمته بمقتضى العقد، عليه أداؤه إليه؛ لعموم:(أد الأمانة إلى من ائتمنك)».

ولا تبرأ ذمة المسلم من هذا القرض حتى في حالة أسر الحربي أو قتله إلا بالأداء، جاء في «فتاوى الرملي»: «وَقَالُوا: لَوْ اُسْتُرِقَّ حَرْبِيٌّ، وَلَهُ دَيْنٌ عَلَى مُسْلِمٍ أَوْ ذِمِّيٍّ، لَمْ يَسْقُطْ، بَلْ هُوَ بَاقٍ فِي ذِمَّةِ الْمَدْيُونِ كَوَدِيعَةٍ».

فإن غلب على ظن المسلم المدين استفادة هذا المحارب من المال في شراء السلاح أو استخدامه في مقاتلة المسلمين: فالأولى تأخير سداد القرض إلى أن تضع الحرب أوزارها؛ وذلك تقديمٌ لمصلحة المسلمين العامة، إلا أن الدَّين يبقى في ذمته، يجب سداده للحربي أو ورثته، والأفضل أن يكتبه في وصيته أو يشهد عليه.

والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، وسلم

لا تخرج عن أخلاقك ومبادئك

عبد الله سالم

في كثير من الأحيان يسهل عليه الخروج عن مبادئه وأفكاره وكل ما يؤمن به، ويسهل عليه أن يخرج عن الأخلاق والمكارم التي يدعو لها، ليفاجئ الجميع بتلك الألفاظ التي لم يعتدها قط.. هذا حال اللسان في أجسامنا، ينطلق في بعض الأحيان في معارك السباب والشتائم وإطلاق الأحكام والخوض في الأعراض كأنه في نزهة أو غزوة يعود منها منتصرا.

مهلا أيها اللسان، هذه المعركة إن أنت خضت غمارها خسرت مهما كنت نتائج معركتك، وأنت النادم على نتائجها مهما كانت متعتك في نزهتك. نعم يحق لك أن تعبر عن غضبك، ويحق لك أن تعبر عن فرحك، ولكن إياك إياك أن يخرجك شعورك –من فرح أو غضب أو حزن– عن مبادئك وأفكارك التي تؤمن بها.

أيها اللسان، أنت تعبر بما يخرج عنك في كافة ألفاظك عن الإنسان الذي يحتويك، وقد عبر زهير بن أبي سلمى عن ذلك بقوله:

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحمِ والدّمِ

كم أستغرب من ذلك اللسان الذي يتحدث عن الأفكار الراقية والمبادئ والأخلاق، ثم فجأة تراه قد ترك كل ذلك وراءه، فخاض في أعراض الناس ووزع اللعنات. بل ما يزيد استغرابي أن يكون هذا اللسان هو الذي يتحدث عن ضرورة الوقوف على كل كلمة تخرج منه، ثم يخرج هو الكمَّ الهائل من الشتائم والسباب الذي يجعلنا نقف فنقول أي لسان هذا: اللسان المثقف المتعلم المؤمن الملتزم صاحب الأخلاق والفكر والمبادئ، أم ذلك اللسان الذي هبطت به كلماته من جنات عدن تجري من تحتها الأنهر إلى جهنم وجحيمها وعذابها؟! وقد صدق رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم في حديث أبي هريرة رضي الله عنه «إن العبد ليتكلّم بالكلمة من رضوان الله، لا يلقي لها بالا، يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله، لا يلقي لها بالا، يهوي بها في جهنم».

أيها اللسان أعلم أنك قد لا تسيطر على ذاتك في غضبك وفرحك وحزنك، ولكنك مطالب دوما بتذكير نفسك بأخلاق نبيك، وتعويد نفسك على ما يصلح لك ولرسالتك وما يصلح لتمثل به شخص صاحبك. أخاطبك أيها اللسان اليوم لترتقي بصاحبك في الجنان في الآخرة، وترتقي به إلى السلوك الأخلاقي الحضاري في الدنيا. أخاطبك أيها اللسان لتصبر على ما قد يصيبك من ابتلاء وحزن، وتمسك بحبل ذكر الله القويم الذي به تطمئن القلوب وتهدأ الجوارح وتستيقن النفوس.

خطابي لك سيبقى موصولا بالدعاء بأن تكون سيفا مسلولا على من كفر وأعرض عن ذكر الله، وسهلا رطبا على من اتقى وخشع وذكر.

فكن أيها اللسان ذلك السيف البتار ولا تستهن بنفسك.

وعفنا الشهي من المطعم

عبد الكريم اليماني

في المحاضرة..

راح المحاضر يتحدث، ويتحدث، ويتحدث...

لحظتها، كنت اكتب رسالة غزلية لزوجتي.. وجاري يرسم صورة سيريالية غير مفهومة.. وآخر يعبث بهاتفه النقال.. ورابع يقنع جاره بأهمية المحاضرة في مسارنا.. وخامس يحاول جاهداً أن يبقى مستيقظاً.. وسادس يرفض أن يسمع ملاحظات السابع عن دور المرأة في مسارنا...!!!

في المطعم، كان الحماس في أعلى درجاته؛ ابتسامات هنا.. ضحكات هناك... وأصوات الملاعق والصحون تتناغم مع الآراء الكثيرة حول طبخة اليوم والمقبلات والحلويات والزيتون الأخضر والأسود.

في المساء، اجتمعنا ثانية، ورحنا ننشد بحماس:
«وعفنا الشهي من المطعم»!!

سريّة

في الاجتماع الأول لأحد الأحزاب المعارضة، حرص مؤسسوه السبعة على أن تتم الأمور بسرية تامة بعيداً عن أعين الجميع، فصخب الإعلام لن يفيدهم بقدر ما سيفضحهم.

عصفوا أذهانهم... ناقشوا... حددوا... حللوا... قرروا... ثم انفضّ الاجتماع كما بدأ؛ بهدوء وحذر تامّين.

ثلاثة منهم انطلقوا نحو بيوتهم وأمال كبيرة تحدوهم، فيما اتجه الأربعة الأخرين نحو المكان الذي يعملون به؛ مبنى مخابرات أمن الدولة.

قوة إيمان

تحلقنا حولهم، كانوا ثوارا، حدثونا عن ثورة الجبل، عن قوة الإيمان، عن قلوب ما عادت تعرف إلا نبض الرصاص، عن رجال تتجافى جنوبهم عن المضاجع.

كانت عيوننا تراقب كل صغيرة وكبيرة فيهم: حركاتهم.. وجوههم.. أيديهم؛ اشتعل فينا حماس الثوار، هتفنا.. كبرنا.. وكبرنا.. وكبرنا.. ثم أوينا إلى مضاجعنا.

في صلاة الفجر طغى صوت شخيرهم على صوت الإمام!!

شموخ الشام

وقفت الشام أمام الشموخ.. فماذا قال لها؟!

وقفتُ على الشموخِ بكبرياءٍ ... فَمالَ لعزّتي وحَنى عليَّ
وقال: شآمُ، يا بنتَ المعالي ... لِمجدِكِ أُرخِصُ الغالي لدَيَّ
فأنت شآم، تاريخٌ وعزٌّ ... أُسَطِّرهُ بِنجوى مُقلَتيّ
أقبّل فيك يا شامُ ترابًا ... تُلَمْلِمُهُ -بعذر- راحتَيَّ
وإن قال الشموخُ: ألا رجالٌ؟ ... أخالُ رجالها في ناظِرَيّ!
شموخُ دمشقَ في الآفاقِ رمزٌ ... يرفرفُ صبحُهُ في خافقَيَّ
شآم لئن طغى الباغون فيك ... وساموا طهرَكِ العُهرَ الدّنيّا
ستبقى الشام للأحرار عزًّا ... ويبقى اسمُها صعبا عَصِيّا
وتبقى الشام للتاريخ تاجًا ... ويبقى الدينُ في الأحرارِ حيّا
أسودٌ ضارياتٌ للعوادي ... وهُم للنائباتِ صدًى جَليّا
(إذا شهدوا الوغى كانوا كُماةً) ... على الأعداءِ نارهمُ صِليّا
أعيروني كلامًا أَقْتَنيهِ ... لأرسمَ وجهَها حُلوَ المُحَيّا
وأكتبَ من شغافِ القلبِ حُبي ... وأرسلهُ لها عطرًا نديّا
وأسكبَ من عيوني خفقَ روحي ... لأرويَ روحها العطشانَ ريّا
فقلبي لا يطاوِعُني وشِعري ... بوصفِ شموخها باتَ عَيِيّا
بلاد الشام فخري واعتزازي ... غدتْ بصمودها صخرًا عتيّا
سَتكْسِرُ فوقها رأسَ الأعادي ... ويُشرقُ فجرها نورًا جليّا
(عروسَ المجدِ) قد قَوّضْتُ اسمي ... لأجلكِ! فارتقي -ياشامُ- هيّا
وقولي إننا في الشامِ جندٌ ... فإما في الثرى أو في الثّريّا !!

ظلال موسى الإبراهيم